الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة منتوري قسنطينة

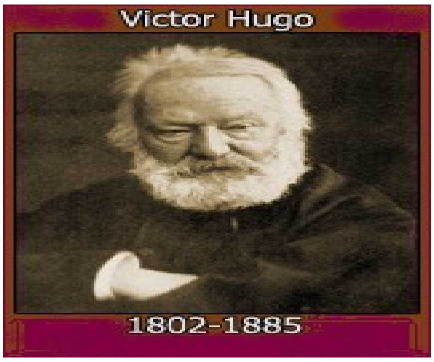
كلية الأدب و اللغات

قسم اللغة العربية و أدابها

قراءة في رواية البؤساء لفكتور هيجو
دراسة تحليلية نقدية

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل

شهادة الماستر



من إعداد :

خديجة بعوش

تحت إشراف:

د: نوال ابوساري

شعبة الأ داب العربي

تخصص : الأداب الأجنبية و الأداب القارن

ماي: 2011

بسم الله الرحمن الرحيم



دعـــــــاء



يارب ... اذا أعطيتني مالا فلا تأخذ سعادتي ، وإذا أعطيتني القوة فلا تأخذ

عقلي، وإذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي، وإذا أعطيتني تواضعا

فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي.

يا رب ... لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا فشلت، يا رب علمني

إن التسامح هو أكبر مراتب القوة، وأن حب الانتقام هو أول

مظاهر الضعف.

يارب اذا جردتني من المال اترك لي الأمل،و إذا جردتني من النجاح اترك

لي قوة العناد حتى أتغلب على الفشل، يا رب إذا حرمتني نعمة الصحة

اترك لي نعمة الإيمان.

يارب إذا أسأت إلى الناس أعطني شجاعة الاعتذار،

و إذا أسائلي الناس أعطني شجاعة العفو.

«اللهم اشرح لي صدري، ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي»

اللهم صلي وسلم وبارك على اعز خلقك رسولك محمد صلى الله عليه وسلم.

فداك روحي يا حبيب الله -

أمين يا رب العالمين

شكرو عرفان

بسـ الله الرحمان الرحيم

الله اكبر كبيرة, والحـ لله كثيرا, وسبـ ن الله بكرة وأصيلة,

الحمد لله الذي هدانا إلى نورا لـ م , وميزنا بالعقل الذي أعطانا من موجبات رحمته الإرادة

والعزيمة على إتمام عـ نا نحمدك ياربـ حمدا يليق بجلال قدرك وعظيم سلطانك .

قال الإمام الشافعي رحمه الله عليه:(العلم بطيء اللزام بعيد المرام,لا يدرك ولا ى إلا في

المنام,

ولا يورث عن الآباء والأعمام,وإنما هو شجرة لا تصلح إلا بالغرس,ولا تغرس إلا بالنقش,ولا تسقى

إلا بالدرس).لا يسعـ ا و نحن نضع هذا البحث إلا إن ننسب الفضل لذويه, جرت العادة أن

يكون وراء كل إعداد وبحث أشخاص منهم من يساهم بالنصح والبعض بالتوجيه ومن باب

رد الجميل نتقدم بتشكراتنا الخالصة :

- إلى من لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته الوجيهة طيلة فترة إعداد هذا البحث

الأستاذ : نوافـ أبوساري ".

- ونخص بالذكر الأساتذة الكرام قريبع رشيد باقة نادية الخامسة .

- إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل .

اهداء

الشكر لله الذي سخر لنا العقل وهدانا إلى نور العلم

فالحمد لله حمدا كثيرا اللهم أنت المستعان فأعنا وأنت الهادي فأهدنا إلى سواء السبيل اللهم نسألك رضاك ونعوذ بك من سخطك وأقول:

إلى من رأني قلبها قبل أن تراني عينها,إلى من غمرتني بعطفها وحنانها,وأحق الناس بصحبتي إلى حبيبة قلبي,وأعظم امرأة وقعت عليها عيني وأوصى بها ثلاث "أمي", "أمي" ثم "أمي".

إلى من أفنى عمره في نقش معارف التربية والمسؤولية في روحي الذي خلق كل نجاح حقيقي إلى من علمني الصبر والكفاح إلى من قادني إلى النجاح أبي العزيز".

إلى من تقاسمت معهم دفئ الأسرة إخوتي خالد, يمينة, فاطمة الزهراء,مريم,عبد الفاتح والمدلل صلاح الدين وإلى زوج الأخت رمزي و عائلته بسكيكيدة.

- إلى كل من نظرت في إبتسامها ترسم لي طريقي جدتي حورية الحنون أطال الله في عمره وخالتي زينب,خالتي رقية,خالتي تركية , خالتي جميلة .

إلى من غادرنا لن ننساهم: رحمهم الله عليهم الجد الطيب والجد, جدي علاوة,عمي التوفيق,عمي ناصر,والصديقة العزيزة ربيعة,حنان .

إلى عمي ع الحفيظ وزوجته و أو دهه , عمي عياش و زوجته وأولادهه عمي الهاشمي وزوجته وأولادهما,إلى العمتين قرمية و زوليخة وأولادهما خاصة: صليحة,فضيلة,أمال,سارة.

- وإلى أخوالي:الطاهروزوجته وأولادهما,الصادق وزوجته و أولادهما,محمد وزوجته وأولادهما

إلى بيتي الثاني وكري الثانيD88 إلى إخوتي و توءم روحي:سعيد، بسمة، بسيمو ، و إلى بنات العم راضي سعيد ،روميسة،و إلى كل عائلة بعوش في كل مكان .

- إلى رمز البراءة والطهر الحبوب يوسف أميمة يونس، محمد توفيق ،شيماء ،عبد الناصر،يحي ، أكرم،هيثم،أسماء،حنين, لينة, سندس, يسمين,رشا .

- إلى من شاركوني مسيرة النجاح حياة أسيا, سامية ، أختي مريم ، مسيكة ، أحمد .

- إلى رفاق دربي:

فاطمة,حنان,وردة مديحة,كريمة,شروق,أمال,بشرى أميرة,خلود,إبتسام,عبلة, لويزة ، بديعة,ريمة,منال,وهيبة ، صغيرة ، إيمان ، ساسوكي ، وحيدة ، خديجة ، صفية. ،

إلى كل من زملاء و زميلات الدراسة تخصص أداب أجنبية و أداب المقارن الفوج1. وخاصة : حياة،حنان .

- إلى من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي.أهدي ثمرة هذا الجهد .

المقدمة :

إن الرواية في العصر الحديث أصبحت من أعظم الأجناس الأدبية و أحفلها بالآراء الفلسفية و الاجتماعية و النفسية و أمسها بمشكلات الإنسان وعصره ، و من شأن رواية اليوم أن تعالج قضايا اليوم و هي جنس أدبي ذو بنى معقدة. و أكثر ما يكون التعقيد في الرواية الفرنسية التي أصبحت تستوعب جميع الأجناس الأدبية الأخرى ، وهذا ما ينطبق على روايتنا الفرنسية و نقصد بالخصوص تلك الروايات التي برزت في القرن التاسع عشر .

و روايتنا هذه صدرت لأول مرة في سنة 1862 ، وقد حظيت بأكبر عدد من الترجمات المختلفة ، و تناولت إحدى قضايا المجتمع الفرنسي و ما كانت تعانيه بعض الشخصيات من جهل و فقر و تسلط الحكماء ، في حين تقابلها شخصية جان فالجان المثالي الثائر عاش مع الراوي قصة اصطبغت بنوع من المأساة و المعاناة و التي كان فيها الكثير من التضحية و التمرد و مواجهة ما يسمى بالفشل في الحياة بل إنه إختبار الأحاسيس الإنسانية و لغة الجسد التي لا يستطيع المجتمع قمعها وربما لازلنا و حتى اليوم الحالي نسمع بالمثل في هذه القصة و إن كان فيها نوع من البؤس و الفقر و الحرمان بالرغم من أنها تظل حصرا على التقاليد و نواميس المجتمع .

و علاقتي بالأدب الفرنسي ليست وليدة هذه السنة فقط ، سنة تخرجي ، بل من خلال تخصصي و مشواري الدراسي الجامعي و ازدادت فيها قناعاتي كجزائرية بضرورة تعمق تلك العلاقة من خلال اختياري لموضوع مذكرة التخرج أحد العناوين المرتبطة بهذا الأدب بثراته الذي ظل الزمن حبيسه .

رواية البؤساء ليست قصة فحسب إنه تشريح لأمراض المجتمع بمبضع جراح خبير متمرس و صادق مشاعره و أحاسيسه قبل هذا و ذاك ، البؤساء قطع من حياته في جوانبها المظلمة التي تقرع أجراس الخطر ، مخدرة من آفاق الفقر و الجهل و المرض التي تغتال كل يوم على مرآى العالم المحتضر و مسمع مئات و آلاف الأنفس ، و تشيع في العالم جوا من القتامة المخيفة .

فيكتور هيجو في البؤساء يتفوق على نفسه في أسلوب عرضه و تناوله أبطال هذه الملحمة التي تعد بحق من أروع رومانسيات الأدب العالمي الحديث .

تكمن أهمية البؤساء بأنها أروع القصص العالمية و التي يعرفها الصغير و الكبير، ثم تجسدها على هيئة أفلام طويلة و قصيرة و أيضا كأفلام كرتونية ، ومن أكثر القصص نجاحا و تأثيرا و التي لا تزال تحصد الجوائز و التكريمات للآن. وقد اتبعت في بحثي هذا منهجا فنيا تحليليا و الإشكالية فيه هي قراءة البؤساء إطلالة أدبية و فنية على الرواية في الأدب الفرنسي الحديث نطل من خلالها على تقنيات الرواية و شخصياتها .

تصور هذه الرواية مرحلة من حياة المجتمع الفرنسي و تمر بالثورة الفرنسية صور هيجو عبر حياة جان فالجان و كوزيت ، القدرة الإنسانية المذهلة على الكفاح ، و الصبر على الظلم و الرقة و الجمال الإنساني و الوفاء المتمثل في رجل ، هو سجين سابق ، عانى من الظلم و قساوة الشر، لكنه و بالرغم من ذلك عاد إلى إنسانية رائعة ، فساعد كل مظلوم واحتضن كوزيت بأكثر مما يحتضن أب ابنته ، وتحمل الظلم لكي يوصلها إلى بر الأمان .

و إختياري لهذا الموضوع بالذات كان من إقتراح أستاذي المشرف ، في بادئ الأمر ترددت في قبولي للموضوع تخوفا من عدم توفر المصادر و المراجع التي تساعدني في إعداد هذا البحث وقد إعتمدت فيه على مصدرين في دراستي : البؤساء التي نقلها إلى العربية منير البعلبكي و البؤساء ترجمة سليم خليل قهوجي .

و أما المراجع :كتاب الأدب المقارن لمحمد غنيمي هلال، كتاب الأدب الفرنسي الجديد لغاتيان بيكون...الخ .

و في بحثي هذا قمت بدراسة الرواية متطرقة فيها إلى فصلين بارزين الفصل النظري و الفصل التطبيقي و كان أول ما سعيت إليه هو البحث عن المصادر و المراجع اللازمة و الضرورية التي تساعدني على فهم طبيعة الموضوع ، ولم يكن الحصول على العديد منها بالأمرالسهل ، فقد حاولت جاهدة الحصول عليها كما لم أتكمن من الحصول على بضها لأسباب مختلفة، و قد خصصت الفصل الأول للحديث عن الأدب الفرنسي و قد تطرقت فيه

إلى لمحة تاريخية عن الأدب الفرنسي و التعريف بالروائي و حياة فيكتور هيجو و نبذة عن الرواية المعاصرة و رواية البؤساء أما الفصل الثاني فهو تطبيقي اعتمدت فيه إلى تحليل الرواية و مضمونها و دراسة الشخصيات و الزمن و المكان و السرد و الحوار بالإضافة إلى نقد الرواية و التلخيص .

و أخيرا إلى ضبط قائمة المراجع و المصادر المعتمد عليها و بعدها ضبط الفهرس تفصيلي لمحتويات البحث.

و ختاما عرضت أهم النتائج التي وصل إليها البحث وقد واجهتني بعض الصعوبات الهينة من خلال قياسي بهذا البحث المتواضع و البسيط تمثلت في كون الموضوع جديد لم يتناول من قبل بالإضافة إلى عدم عثوري على مصادر و مراجع تساعدني في إعداده إلا أنني استطعت أن أتخطى هذه الصعاب بفضل إصراري على المتابعة في البحث و الوصول إلى الهدف المرجو منه، و يعد هذا إلى توجيهات أستاذي المشرف الدكتور نواف أبو ساري الذي لا أستطيع أن أنكر له الفضل في مساعدتنا ، و ختما ما عساني إلا أن أقول أتمنى أن أكون قد أسهمت و لو بقسط ضئيل في تسليط الضوء على رواية البؤساء و لا أظن أنه بلغ الكمال كما كان يقصد إليه إنما هو جهد متواضع و محاولة لسد الفراغ القائم.

الفصـــل الأول

1

رواية البؤساء جزء من الأدب الفرنسي

- ✓ لمحة تاريخية عن الأدب الفرنسي
- ✓ التعريف بالروائي فيكتور هيجو
- ✓ نبدة عن الرواية الفرنسية ورواية البؤساء

1- لمحة تاريخية عن الأدب الفرنسي :

يعد الأدب الفرنسي من أثرى و أشهر أداب الأمم ، إذ يتضمن أعمالا راقية في الشعر الغنائي و المسرحية و القصة و الرواية و غيرها، وهو أيضا من أكثر الأداب تأثرا و تأثيرا في الحركات الأدبية و الفكرية الفرنسية مثل الكلاسيكية و الرومانسية و الرمزية و الواقعية وغيرها من الحركات، ألهمت أعمالا كثيرة من كتاب بريطانيا و باقي أروبا و الولايات المتحدة ، و يعطي معظم الأدباء الفرنسيين أهمية كبرى للشكل واللغة والأسلوب و التراث، كما يتقيدون أكثر من غيرهم بالقواعد والنمادج .

كما أن الصوت و النور لايبلغان مدى إنتشارهما فورا، كذلك الأدب لا يبلغ القراء إلا بتأخر محسوس وهذه السنة تسري أيضا على النقد، قليلون هم النقاد الذين يقبلون على التدقيق في أدب اليوم في هذا الأدب ‹غير المغربل› الذي يتكلم عنه تيبوديه، بل يتناولونه بالبحث يوما فيوما من غير أن يغربلوه بدقة كافية ، مع أن فضول القراء نتيجة خاصة نحو الأدب الأحدث [1] .

ومما سبق يتضح لنا أن الأدب الأحدث هو الذي يغرس روح الفضول في نفسية القراء و أنه الجسد الذي تسكنه تلك الروح فضلا عن نقاوته و قيمته في شتى الإتجاهات التي يعرضها التاريخ .

وهناك أدب فرنسي جديد موزع حول قوى و إتجاهات تختلف كل الإختلاف عن القوى و الإتجاهات التي كانت تسود سنتي 1920-1930 و أن للكتابة نظرة معينة إلى الأدب لا تمد بصلة إلى التاريخ فهو لا يعرض تاريخا ، كتاب هذا العصر، حتى ولا الكتاب الأحياء في الوقت الحاضر بل يعرض مؤلفات ترتبط بالإتجاهات التي تسرد يومنا و تتحكم بالمستقبل المباشر ، فليس المقصود هو عرض دائري لوقت معين قد يكون قصدنا هذا عرض للنقد

1- غاتيان بيكون : الأدب الفرنسي الجديد ، دراسة ، منتجات ، وثائق ، ترجمة ، نبيه صقر ،الأب أنطون شمالي، مراجعة أحمد عويدات، ط 1،بيروت ، منشورات عويدات ،1963، ص 9 .

غير أن على النقاد ينسبوا إلينا قصدا آخر و ألا يروا في نتيجة ضيعية لنظرة معينة جهلا ، أو سوء فهم ، أو تقييما [1].

ومن خلال دراساتي السابقة للأدب الفرنسي أنه بدأ في القرن التاسع عشر ميلادي حيث كان الشعر يطغى عليه، و بالتدريج برز نوعان من الشعر : أولهما الشعر الغنائي الذي إزدهر بين القرنين الثاني و الخامس عشر ميلاديين ، وثانيهما الشعر القصصي الذي يشتمل على أربعة أنماط مهمة منها القصائد الملحمية ، التي تسرد حكايات عن الحروب و الأعمال البطولية ، ومن الأنماط الأخرى القصة الخيالية و الرومانسية ، و النمطان الآخران هما الحكاية الشعرية القصيرة و القصة الخرافية .

ـ عصر النهضة العلمية:

إزدهر الأدب الفرنسي و تطور وفق مراحل عبر مر العصور مما جعل منه الأثرى في الأداب العلمية، و شهرته مكنته من ذلك نظرا للرقي الذي حظي به في تلك الفترة وهي عصر النهضة ، إذ يغطي القرن السادس عشر ميلادي بأكمله تقريبا في فرنسا وقد ازدهر فيه العلم و المعرفة بتأثير من الأدب الإيطالي و النمادج الإغريقية و الرومانية القديمة .

ومن المشهور أن القرن التاسع عشر كان بدء العصور الحديثة ، من ناحية التعمق في الدراسات النظرية و العلمية ، ومن ناحية بناء الدراسات العلمية على أساس نظري منهجي ، ثم من حيث بدء ظهور المخترعات الحديثة البخارية و الكهربية ، وقد سبق ذلك وصحبه إتجاه عام إلى البحث عن أصول الأشياء و التنقيب عنها و التعليل لها ، وكان لهذه النهضة ، في العلوم الإنسانية و العلمية معا تأثير عميق في النقد و الأدب ، فقد أخذت الثقة في العلم تزداد لدى النقاد و الكتاب ، وكانت هذه الثقة أساسا لتفاؤل بعض الرومانتكيين فيما يخص مستقبل الإنسانية و تقدمها المطرد و بتقدم العصور [2] .

1ـ المرجع السابق ، ص10.

2ـ محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، مصر، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، 2004، ص47.

- المذاهب الأدبية:

كان الصراع بين المذاهب الفكرية و الفنية في العلم ، الذي بدأت تباشره في أعقاب الحرب العالمية الأولى و ظلت تتطور ببطء حتى اشتد ساعدها منذ بداية الربع الثاني من القرن العشرين على وجه التقريب و لم تكن هذه المذاهب وليدة الأوضاع التي وجدت في البلاد و كان للأدب الفرنسي الحظ الأوفر من هذا التأثير بما فيه من غنى في مذاهب الفكر و الفن.

تعد المذاهب الأدبية إتجاهات عامة في التأليف الأدبي، تظهر على أدباء جيل معين في فترة زمنية معينة ، ومع أن ظهور هذه المذاهب كان في الغرب إلا أن ذلك لم يكون حائلا دون وصولها إلى الأدب العربي و تطبع العديد من الأدباء بهذه المذاهب، وقد إزدهرت المذاهب في الأداب الغربية منذ أسفر عصر النهضة الأوروبي ومن خلال معالجتنا لأمور الأدب نتحدث عن الواقعية و الرومانسية و الرمزية والكلاسيكية ، ومن هذا سأتطرق إلى تلك المذاهب و بإختصار.

مصطلح المذهب الأدبي أو المدرسة الأدبية جملة من الخصائص و المبادئ الأخلاقية و الجمالية والفكرية تشكل في مجموعها المتناسق ، لدى شعب من الشعوب ، أو لدى مجموعة من الشعوب في فترة معينة من الزمن ، تيارا يصبغ الإنتاج الأدبي و الفني بصبغة غالبة تميز ذلك الإنتاج عما قبله في سياق التطور، و يشمل المذهب كل أنواع الإبداع الفني كالأدب و الموسيقى و الرسم و النحت و الزخرفة و الأزياء و الطرز المعمارية فهو حصيلة فلسفية تبلور نظرة الأمة إلى العلم و الإنسان، و موقفها وهدفها ومصيرها و بالتالي طرائق تعبيرها الفنية [1].

1- عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب ، مع ترجمات و نصوص لأبرز أعلامها دراسة ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، 1999، ص 7.

ـ المذهب الكلاسيكي:

هو أقدم مذهب أدبي نشأ في أوروبا في القرن السابع عشر على إثر إنتشار النهضة الثقافية التي إنبعث في القرن الخامس عشر متأثرة بالأداب الرومانية و اليونانية وقد تمسك الأدباء الأوروبيون بالقواعد التي وضعها أرسطو ARistot في تحديد الأنواع الأدبية، فقد كثرت ترجمة فن الشعر لأرسطو عن الأصل اليوناني ، وقد حرصت الكلاسيكية على محاكاة الأداب اليونانية القديمة من حيث الموضوعات والمبادئ و الأساليب الفنية وكذلك فهي تتناول الإنسان في كونه إنسانا نمطا ونمودجا لا فردا متميزا وذلك لأن الكلاسكيين أفسحوا مكانا عظيما للعقل الواعي الذي يكبح الغرائز و يسيطر على العواطف.

و العقلية عند الكلاسيكيين أساس لفلسفة الجمال في الأدب، إذ الأدب إنعكاس للحقيقة ، وعندهم أن الحقيقة هي في كل زمان و مكان، و العقل هو الذي يحدد رسالة الشاعر الإجتماعية و يعزز القواعد الفنية الأخرى وهو عماد الخضوع للقواعد العامة، ثم إنه هو الذي يوحد بين المتعة والمنفعة، ولا يصح أن يحاكى الأقدمون إلا بقدر إتباعهم للعقل . وقد ساعد "ديكارت" على إرساء قواعد العقل عند الكلاسيكيين، ولكن أصل التأثير يرجع إلى شروح الإطاليين لأرسطو من قبل. والعقل عندهم مرادف لصدق الحكم، ويتنافى والخيال في معناه قديما كما عرفوه عن أرسطو، إذ الخيال غريزة عمياء وقسمة مشتركة بين الإنسان والحيوان ، وعندهم أن الشعر المسرحي (لغة العقل) [1].

ـ المذهب الرومانسي:

تعتبر الرومانسية فاتحة العصور الحديثة في الفكر والأدب، وهي مذهب أدبي قام على الثورة ضد الكلاسيكية ، وعلى كافة أصولها و قواعدها، حتى يمكن القول أنها كانت في جوهرها ثورة تحرير للأداب من سيطرة الأداب اليونانية و اللاتينية القديمة، و من كافة القواعد و الأصول التي إستنبطت من تلك الأداب، وقد بدأت الرومانسية تتصدر حياة الأدبيين في أوروبا مند القرن الثامن عشر وبلغت قمت إزدهارها في النصف الثاني من

1ـ محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ،ص 298 ـ 299.

القرن التاسع عشر، وهي أدب العواطف و الوجدان و الخيال، وقد قامت الرومانسية في إنجليترا أولا، ثم في المانيا وفرنسا و إسبانيا وإيطاليا.

ويتجلى في أدب الرومانتكيين - نتيجة الفلسفة العاطفية والتعبير عن مطالب الطبقة البورجوازية - للإعتداد بالفرد و حقوقه إتجاه المجتمع. مما إستلزم لديهم قيام نوع من التعاون جديد ، بينه وبين مجتمعه يقصد فيه إلى الحد من حقوق الطبقات الأرستقراطية ، تمهيدا للقضاء عليها . فكانت موضوعات المسرحيات والقصص و الأشعار الغنائية ذات طابع شعبي، و كانت شخصياتها من سواد الشعب أو من الشعوب البدائية ذات الفضائل الفطرية [1].

- المذهب الواقعي :

المذهب الواقعي هو ما يطلق عليه الواقعية الأوروبية أيضا و الذي أعقب الرومانسية وإنتشاره إلى الإستفادة من معطيات العلم الحديث و إلى الفلسفات والفنون وإلى الأداب في إبان القرن التاسع عشر ميلادي، ومن تم ظهرت الدعوة لتقوية روح النظريات العلمية في إصلاحه وفي فهم الإنسان و فضائله، وتوجيه الفن إلى خدمة المجتمع والإهتمام بالواقع وتطويره وتطبيق التعاون بين الناس، وتتناول الأوضاع الإجتماعية و الطبقات الدنيا التي أعرض عنها الكلاسيكيون و نسيها الرومانسيون.

وقد دعا أصحاب المذهب الواقعي إلى تأ ليف القصة أو المسرحية على حسب الملحوظات الدقيقة لما يحيط بالكاتب من مظاهر طبيعية و إنسانية بعد الدراسة الواقعية لها . فلا بد أن يختار الكاتب تجاربه من مشكلات العصور الإجتماعية و شخصياتهم الأدبية مأخودة من الطبقة الوسطى (البورجوازية) في آفاتها التي تهدد المجتمع بالإنحلال ، وإما من العمال فيما يعانون من حيف وما ينشدون من إنصاف. فالواقعيون يهاجمون الطبقة الوسطى التي كان يدافع عنها أسلافهم من الرومانتيكيين ، ذلك أن تلك الطبقة كانت تتعرض للظلم في العصر الرومانتيكي على صعودها إلى الأرستقراطية الطاغية أنذاك [2] .

1- المرجع السابق، ص 32.

2- المرجع نفسه ، ص 310 - 311.

ـ المذهب الرمزي:

ظهر المذهب الرمزي كرد فعل للبرناسية ، ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشرميلادي تجمعت عوامل عقيدية وإجتماعية و فنية و ثقافية، تعاونت أيضا هذه العوامل الأربعة على إخراج هذا المذهب إلى حيز الوجود، وكان مثاله الكبير الشعر الفرنسي ثم تأثر بها الشعراء في بلاد غربية أخرى .

فالرمزيون يريدون أن يغوصوا بشعرهم في أعماق النفس فلا يجرون وراء صور الطبيعة للخروج من نطاق الذات، و بينما صور البرناسيون صورهم الشعرية في صور تجسيمية، ليربطوا بين الشعر و النحت و الرسم، عني الرمزيون بتوثيق الصلة بين الشعر والموسيقى التي هي أقوى وسائل الإيحاء، و أقرب إلى الدلالات اللغوية النفسية في ‹ سيولة› أنغامها، فلا جمود في الصور عندهم، ولكن السيولة هي المنشودة لتوليد الإيحاء النفسي. وقد تأثروا بالموسيقي الألماني "فاجنر" لتوليد الإدراك الرمزي، مما هو جوهري في موسيقى الشعر[1].

1- المرجع نفسه ، ص 315.

2- التعريف بالروائي :

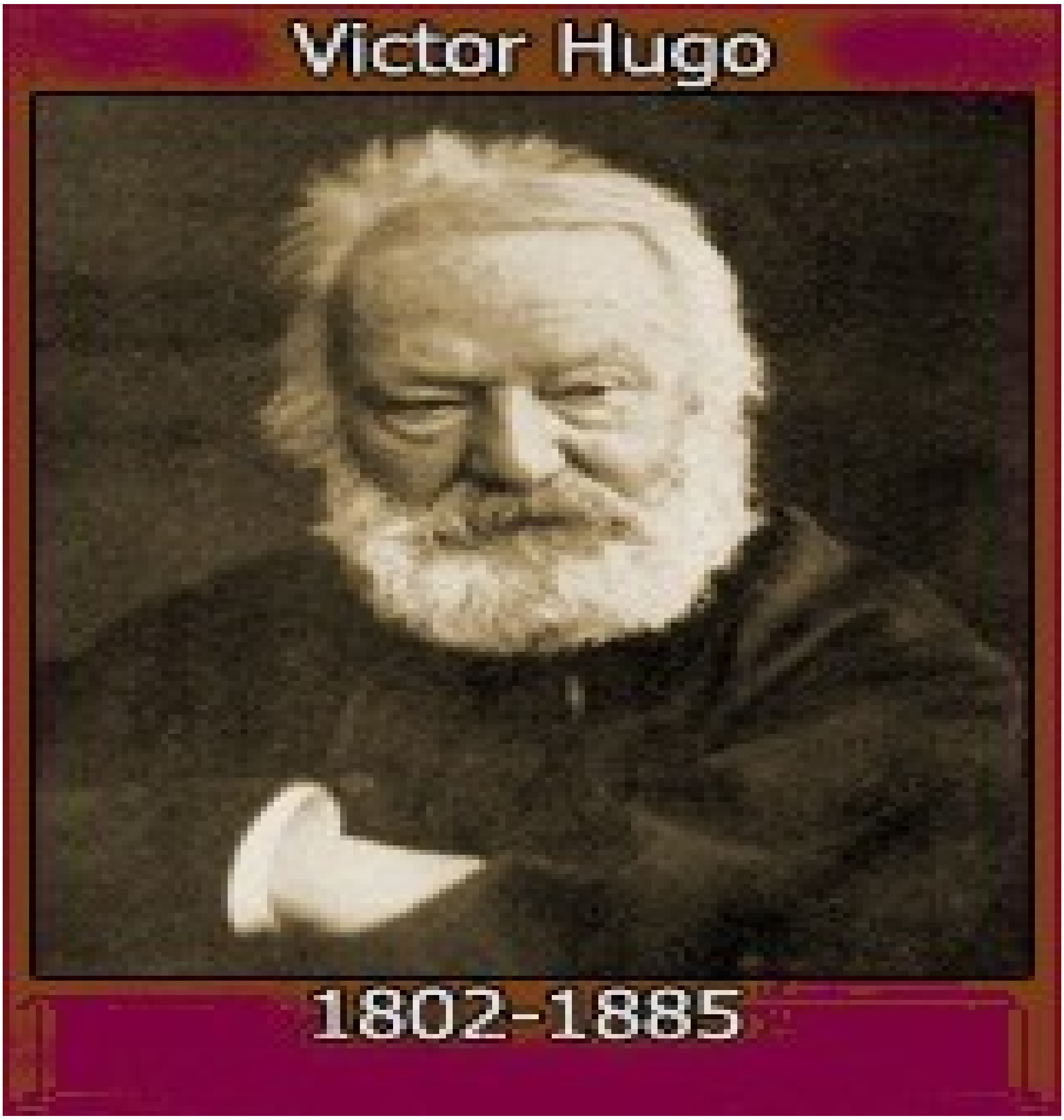
كان البحث عن جوهر العلاقة بين الكاتب و عصره ولا يزال واحدا من أكثر الأسئلة إلحاحا في تاريخ الأدب و النقد و من أكثرها تعقيدا أيضا ، فمن جانب يمكن أن ينحصر الكلام على هذا الموضوع بالفترة التي عاشها الكاتب، و من جانب آخر قد لا تمثل حياة الكاتب سوى ملمح بسيط من ملامح العصر، وفي هذه الحال لا يكفي السرد التاريخي لحياة الكاتب في جلاء علاقته بعصره التي تتطلب ملاحقة الخطوط التاريخية والفكرية التي تكون نسيج الحركة الإجتماعية العامة [1].

هو فيكثورماري هيجو شاعر و روائي ورسام فرنسي ، ولد في السابع و العشرين من شباط (فبراير) من عام ألف و ثمانمئة و أثنين في بيزنسون بمنطقة الدانوب شرقي فرنسا ، وهو الأبن الثالث لجوزيف هيجو و صوفيا تريبوشيه ، و قد رافق والده في صباه ، تزوج رفيقة صباه أدال فوشيه التي كان يحبها شقيقه ، فرزق أربعة أولاد. و قد ظهر أول ديوان شعري له وهو في العشرين من عمره ، كما خاض عدة معارك ضد نابوليون الثالث وكان في صراعات سياسية حينها ،و في 18ماي 1885 أصيب بالتهاب رئوي و أحس بقروب أجله و على إثر هذا الجلل توفي في 22 أبار (ماي) من نفس السنة عن عمر يناهز83 سنة تاركا و راءه إنتاجا ضخما متنوع الفنون الأدبية .

وعصره لا يتحدد بتاريخ ولادته و وفاته، فتمة إمتدادات سابقة عليهما ، ولاحقة طماء تسهم إسهاما فعالا في إدراك ما خضع له من مؤثرات وما ولدت مؤلفاته من تأثيرات كلية أو جزئية. والحقيقة أن تطويق الإمتدادات المذكورة التي تتخطى الفترة التي بين 1802- 1885 وهكذا عمر فيكثور هيجو، أمر معقد و يحتاج إلى المزيد من التروي و ضبط الأحكام ولا سيما عندما تتعلق القضية بكاتب يحمل في داخله ثرات مجموعة من العصور أي من الكتاب العظماء [2].

1- فيكثور هيجو : مقدمة كرو مويل ، بيان الرومانتيكية ، ترجمها عن الفرنسية و قدم لها ،و شرحها ،علي نجيب إبراهيم ، دمشق ، دار الينابيع للطباعة و النشر و التوزيع ،1994، ص 11.

2- المرجع نفسه ، ص 11-12 .


Victor Hugo
1802-1885

الحق يصعب تقديم شخصية كشخصية فيكثور هيجو في بعض أسطر أو موضوع مختصر، و لكنني سأحاول جاهدة للتطرق إلى الأشياء المهمة في هذه الشخصية الشهيرة . ولكن مما لا شك فيه أن هذا الأديب هيمن على الثقافة الفرنسية و العالمية في القرن التاسع عشر، كثقافة الكتاب والكلمة، حيث حمل أساطير القدماء و أفكار المحدثين تطرق للحب فغير الإحساس به ... و للموت فغير شبحه لتضيئ منارته المغامرة الإنسانية بأمتها و يستوحي قادة الشعوب و ثوار المتاريس من صواريخه ، وسهامه التي أطلقها صوب المستقبل .

دعونا ننفض الغبار عن تاريخ هذا الأديب ، و نعود بالذاكرة إلى ذلك الصرح الشعبي الكبير و الرجل العظيم الذي غالبا ما تدهشنا ملامح سلوكه و شخصيته .

- حياة فيكثور هيجو 1802 - 1885:

إحتل فكثور هيجو مكانة مرموقة في تاريخ الأدب الفرنسي ، فقد ألقى ظله على القرن التاسع عشر بكامله ، بإنتاجه الأدبي الضخم أم بمواقفه السياسية ، التي ميزته عن باقي أدباء العالم في عصره، و قد كان لحياته أثر كبير في هذا العمل من الناحية الفكرية والإجتماعية و التاريخية والنفسية ، وقد كانت عائلته عند ولادته تنتابها بعض المشاكل التي مر بها والديه لسوء تفاهم بينهما، لم ينفصلا رسميا إلا أن بلغ هيجو السادس عشر من عمره وقد أخذته والدته معها في الثانية من عمره للعيش في باريس عندما كان والده يعمل في الخدمة العسكرية أنذاك .

وقد أحب فكثور هيجو مدينة باريس و أطلق عليها « المكان الذي ولدت فيه روحي » [1].

وقد أثرت الرحلات على تفكيره ، عندما رافق والده الجنرال في الجيش إلى نابولي وإلى مدريد و قد كان والده أنذاك ضابطا عالي الرتبة ثم نال لقب كونت ، ولم تكن دراسته تامة أو منتظمة بل قضى ثلاث سنوات في مدارس باريس كان عبقريا و ذكيا في

1- فيكثور هيجو : البؤساء ، ترجمة ، سليم خليل قهوجي ، ط1، بيروت ، دار الجيل ، للنشر و الطباعة و التوزيع، 2004، ص 3.

الرياضيات و شغوفا جدا بالمطالعة وبعد ظهور ديوانه الشعري الأول وهو في العشرين من عمره لفت الإنتباه إليه خاصة في البلاط الملكي حيث منحه مكانة كان في أمس الحاجة إليها، وقد كان مشغولا مع بسمارك بضم الولايات الألمانية بعضها إلى بعض عندما ظهرت نوايا نابوليون الثالث للإعداد العدة لغزوها ، مما أدى ببسمارك أن يبعث برسالة إلى فكتور هيجو طالبا منه أن يحرض الشعب الفرنسي ضد نابوليون الثالث وضد فكرة الحرب الذي يكرهها هيجو كثيرا، فثار نابوليون الثالث وإعتقل هيجو ، فهاج الشعب الفرنسي و هدد الإمبراطور إذ لم يفرج عنه فعف عنه.

وقد بدأت هذه الرسالة التي بعثها بسمارك لفكثور هيجو بهذه العبارة <<... من عظيم ألمانيا إلى عظيم فرنساّ...>> [1].

قضى الروائي طفولته و فتوته مدة قصيرة في باريس ثم إنتقل مع أهله إلى إيطاليا ثم في إسبانيا، وقد كانت له فيها ذكريات و تأثيرات خالدة محتفظا بها هناك ،و قد تلقى دروسه بإمتياز و تفوق بباريس ، حيث ألف قصائده الأولى في سن مبكرة و فيها إرتسم طموحه البعيد، وكان مواطنه الكاتب شاتو بريان قدوته الأعلى في الشهرة و المجد الأدبي، و نال جائزة من الأكاديمية الفرنسية و هو ما يزال في الخامسة غشر من عمره و بعد سنتين، نال جائزة أخرى من تلوز ، وقد إستطاع أن يقنع والده بصحة إتجاهه إلى الأدب بهذا التقدير والتعظيم الأدبي، كما تخلى عن الدراسات العلمية و الحقوقية التي أرادها أبوه.

تمرس فيكثور هيجو على العمل الصحفي والأدبي سنة 1819 بإصداره مجلة أدبية ، تزوج عندما بلغ العشرين من عمره، وبدأ بنشر مجموعاته الشعرية و بعض أعماله القصصية إبتداء من سنة 1822 و كانت مكانته عالية مقارنة بأدباء عصره، و قد كانت الندوات تنعقد في بيته ، حيث ضل منزله مركز (الندوة) التي ضمت رواد الحركة الرومنطقية و إزدادت أعماله القصصية رونقا بنشره رواية نوتردام ذو باري سنة1831 التي برزت فيها مهارته التعبيرية وقوة خيالية و قدرته على إحياء التاريخ .

1- موريس حنا شربل : موسوعة الشعراء و الأدباء الأجانب ، جروس بيرس ، 1996 ، ص 447 .

كان لوفاة إبنته ليوبرلدين غرقا مع زوجها في نهر السين سنة 1843 أثر هائل في نفسه ، إنصرف جزئيا عن الإهتمام الأدبي إلى معترك السياسة ، وإتخذ مواقف متشددة رافضا عقوبة الإعدام وناقما على النظام القائم وتقربه من أصحاب السلطة فعينه الملك لويس فيليب عضوا في مجلس الأعيان سنة 1845، ثم تبدل موقفه السياسي و إنتخب نائبا عن مدينة باريس في الجمعية التأسيسية سنة 1848 ثم في الجمعية التشريعية سنة 1849 ، وحاول إثارة الشعب الباريسي ، لكن دعوته فشلت ففر إلى ما وراء الحدود إثر محاولة إنقلاب سنة 1851[1].

كتب فكتور هيجو القسم الأهم من إنتاجه الأدبي في منفاه (بلجيكا) الذي قضى تسع عشرة سنة فيه 1851- 1870، فضلا عن القصائد ذات المنحى السياسي المعارض وتداولها الفرنسيون خفية عن أعين السلطات ، نشر هيجو روايته البؤساء سنة 1862و فور عودته إلى باريس أعلن الجمهورية و إستمر هيجو مبرزا في الحقل السياسي ، إنتخب نائبا في الجمعية الوطنية سنة 1871 واصبح عضوا في مجلس الشيوخ لمدى الحياة منذ 1876 و كان السياسي الذي إستقطب أنصار الحكم الجمهوري و الروائي الأوسع شعبية في فرنسا .

وقد قام مواطنوه بمسيرة حاشدة بمناسبة عيد ميلاده الثمانين ليحيوا قرنا كاملا من تاريخ فرنسا و ليس ثمانية عقود من الشعر والإبداع الأدبي و العبقرية ، كان هيجو شاهده الأكبر في مؤلفاته و أحد مناضليه السياسيين ، كما كان لوفاته أثر كبير في نفسية الفرنسيين سنة 1885 و أقيم له الأول من حزيران(يونيو) مأتم رسمي و شعبي حاشد لم يحظى به ذلك اليوم أي أديب بهذا التقدير الرسمي وسار الباريسيون خلف جثمانه من قوس النصر إلى مبنى البانتيون حيث يرقد فيه عظماء الأمة الفرنسية .

وفي وصف هذا المشهد المهيب كتب موريس بارسي (m.barrès)"إنا نهرنا الفرنسي تدفق من منتصف النهار إلى السادسة مساءً ، بين ضفتين هائلتين من الشعب المتزاحم على الأرصفة ، المتعالي على السلالم، المتراكم على الشرف ، المحتشد على السطوح .

1- فيكتور هيجو: البؤساء ، ترجمة ، سليم خليل قهوجي ، ص 4 .

إن حدثا تتجدد فيه الوحدة والحماسة هائلاً كأعظم مشهدٍ في الطبيعة ، يتحقق عرفانا لشاعر نبي عجوز إستطاع طوال حياته بنزعته المثالية وتطلعاتها الطوباوية أن يلهب قلوب الناس إنه حقا لأمر جديد بإحياء أكبر الأمال" [1].

قد أثر وتأثر بأداب وقضايا دول أخرى كالشرق حيث كان من المعارضين فيه لبعض تلك القضايا ومثال ذلك رفضه للإستعمار الفرنسي في الجزائر كان المعارض والرافض الأول لسياسة ديغول فقد قرأ التوراة والإنجيل والقرآن الكريم وترجم لألف ليلة وليلة بمقرأ تاريخ الإسلام وحياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وتأثر بذلك كله وأصدر ديوانا سماه الشرقيات .

كان يلقب هيجو بأمير الأدب الفرنسي ورائد من رواد الرومانسية ومن كتاب عصر العقل الذين يؤكدون إبراز العواطف والخيال ليتغلبوا على العقل كما أنهم إبتكروا صيغا من حرية التعبير الأدبي أكثر حرية من غيرها ، وكان الكتاب الرومانسيون منطوين على أنفسهم إلى حد بعيد إذ كانت شخصية الكاتب في أغلب الأحيان أهم عنصر في أي عمل أدبي وهناك عدد من الكتاب الفرنسيين الذين أطلق عليهم الرومانسيون المتقدمون ، وقد ساعد هؤلاء في صياغة الحركة خلال أواخر القرن الثامن عشر و أوائل القرن التاسع عشر ميلاديين .

لعل أغلب العارفين بأعمال فيكتور هيجو لا يعرف بالهواية المحببة إلى قلبه ، وهي هواية الرسم التشكيلي حيث أنه أصدر أكثر من 4000 رسمة في حياته ، عندما توقف هيجو عن الكتابة الأدبية في فترة النضال السياسي إتجه للرسم في أوقات الفراغ ، و لم يعلم الجمهور الذي يتابعه أن له هذه الهواية ، إلا بعد وفاته بفترة وكان ذلك بسبب خشية التضارب الذي قد يحصل بين أغلب أعماله كان يهديه لأصدقاءه و زواره بالمنفى ، من أعماله الكتابة الأدبية و الفن التشكيلي .

1- المصدر السابق ، ص 4 .

ـ مؤلفاته:

خلف فكثور هيجو أعمالا ضخمة و مختلفة الفنون الأدبية ، حيث نشر الموشحات الغنائية عام 1822 ، وديوان المشرقيات عام 1828، كروموبل عام 1827 ، وهرناني عام 1830، فأصبح زعيم الرومانتقية ثم نشر رواية أحدب نورتردام عام 1831 و أربع دواوين شعرية هي أوراق الخريف 1831 و أناشيد الفسق عام 1835، الأشعة و الظلام عام 1840، الأصوات الداخلية ومسرحية ماريو دو لورم عام 1831 ومسرحية لوكاييس بورجيا عام 1833، وذري بلاس 1838 بعد فشل روايته بورغراف عام 1843، ووفاة ليوبولدين في العام نفسه نشر العقاب عام 1853 والتأملات 1856 ، وملحمة أسطورة القرون 1859-1883 و البؤساء 1862 وعمال البحر عام 1866 [1].

ـ مؤلفاته بالأجنبية :

Odes 1822

Odes Nouvelles 1824

Coromwell 1827

Les Orientales 1829

Hernani 1830

Notre Dame De paris 1831

Les Feuilles D’automne 1831

Le Roi Samuse 1832

Lucrèce Borgia 1833

1ـ موريس حنا شربل : موسوعة الشعراء و الأدباء الأجانب ، ص 448 .

Marie Tudor 1833

Les voix Intérieures 1837

Les Rayons Et Les Ombres 1840

Les contemplations 1856

La Légende Des Siècles 1859- 1877-1883

Les Misérable 1862

L'homme Qui rit 1869

Quatre – Vingt – Treize 1882

3- نبذة عن الرواية :

من شأن رواية اليوم أن تعالج قضايا اليوم ، وحتى إن حدث ذلك تحت قناع التاريخ فإن المعالجة و اللغة التي يتم بها أمر الرواية في هذه الحالة هما معالجة اليوم و لغة اليوم التي هي - و إن لم تكن فريدة تامة الجدة - لغة جديدة من جهة أخرى فإن رواية اليوم حينما تعمد إلى التاريخ ، لا ينظر صوب روايات الأمس على أساس النمادج واجبة التقليد و المحاكاة ، ولكن على أساس أنها مراجع يمكن الإتكاء عليها من أجل إنتاج أعمال جديدة [1].

ليس الحديث عن الرواية بالجديد ، و إنما يعود إلى عصور قديمة ممتدة في تاريخ الأدب سواء الغربي أو العربي منه ، ولو نظرنا لبذور الرواية الأولى لوجدناها مغروسة في الحقل الشفوي وهي لم تنشأ مكتوبة أصلا ، وقد كانت غاية الرواية آنذاك هي أن تحكي حكاية ، وهذه الغاية هي القسم المشترك الأعظم بين كل الروايات إذ كان المستمعون البدائيون يجلسون حول النار يستدفؤون شتاء أو يسهرون في العراء صيفا ، و القاص يروي لهم بصوته الرتيب حكاية من الحكايات ، ومن هذا فإنها كانت أدبا شفويا متناقلا عن طريق الرواية و الحفظ شأنها شأن الشعر في بدايته .

- تعريف الرواية :

تعدد تعريف الرواية و أختلف من كاتب إلى آخر و هذا حسب ما يتناول كل واحد منهم على حدى ، و حسب القضايا التي يعالجها كالقضايا السياسية و الإجتماعية و النفسية و الفلسفية ، وغيرها ... كل هذا وفق مبادئ و أسس أدبية حفاظا على مكانتها و ليس بطرق عشوائية ، و من خلال بحثي في الرواية بصفة عامة سأتطرق إلى هذا من خلال بعض الكتب التي إستعنت بها و بإيجاز .

1- لوران فيلدر : الرواية الفرنسية المعاصرة ، ترجمة، فيصل الأحمر ، جامعة منتوري قسنطينة ، منشورات مخبر الترجمة الأدب و اللسانيات ، مطبعة البعث ،2004 ،ص 9- 10 .

بسبب تقاطعه مع أشياء أخرى، فالكتب التي تصنع و تنفذ و ينظر إليها (حتى تقنيا و صناعيا) على أنها "رواية " ومنذ بدء التفكير فيها إلى غاية إنجازها سلعا للتسويق . لذلك فهي تحترم قواعد معروفة و قديمة و مثقفا عليها من أجل الإستجابة لذوق القارئ و متطلبات الناشر ، هذه الفئة من الروايات لا علاقة لها بالإبداع طبعا [1] .

و قد كانت الرواية و بإعتبارها نطاق واسع مثلا نمودجيا للنوع المغشوش من الكتابة الذي يبيعه الناشرون للجمهور القراء ، فجيمس رالف، مثلا كتب في حال المؤلفين 1758 قائلا : " النشر هو الصناعة التي يزدهر الناشر من خلالها أصول المهنة لأن يشتري برخص ويبيع بأغلى ما يمكن ... وهو ينفذ طلباته التجارية وفقا لمعرفته الدقيقة بتشكيلة السلع الأكثر رواجا في السوق ، و يحتفظ بصلاحية مطلقة في تحديد زمن النشر، و نسب الأرباح ، و يعتبر بارومترا جيدا لنوبات الطباعة ، فالناشر الحصيف يستشعر نبض العصر، وتبعا لهذا النبض ،لا يصف الدواء ، بل يغدي المريض ." [2] و قال أيضا : " فما دام المريض قادرا الإبتلاع يواصل الحقن وعند أول عارض للغثيان ، يبدل الجرعة ، ومن هنا الإبتعاد عن كل طاردات الربح السياسية وإعطاء الذراج ، على شكل حكايات و روايات و رومانسيات ... إلخ " [3] .

و مكانتها مثل مكانة تلك الكتب التي تحمل صورة "الرواية" و التي هي في الحقيقة كتب للسيرة الذاتية أو تغطيات الأحداث أو أعمال إعلامية تكاد لا تكون أكثر من مقنعة و كفى بقناع الرواية من أجل ضمان التسويق الجيد و الربح المادي .

1- المرجع السابق ، ص 9 .

2- إيان واط : نشوء الرواية ، ترجمة ، ثائر ديب ، ط2، سوريا ، دار الفرقد ، ص 10 .

3- المرجع نفسه ،ص 10.

النجاح الجماهيري لعمل ما هو مؤشر دقيق فعلا و لكنه مضلل كثيرا على مستوى نجاح عمل ما أو عدمه فالعامل التجديدي أو الإبداعي أو عامل التفرد لا يظهر تماما من خلال هذا المؤشر من الأحسن إذن ، إذا أمكننا الأمر (لأن الأمر ليس ممكنا دائما) أن نحتكم لى أصالة العمل ، و صلابة موقف صاحبه ، و مهنية الكاتب (ألا يكون عائرا للرواية كالنجوم و رجال السياسة و بعض العلماء) و أيضا إلى تفرد العمل إذا وجدنا الرسائل الكافية للحكام عليها ، إن يكن العامل الخير مؤشرا صالحا و موثوقا دائما على نجاح العمل [1].

- الظروف الإجتماعية و التاريخية لنشوء الرواية :

إن الرواية في رحلتها الطويلة عبر القرون تختلط فيها الحقائق الإنسانية بالمبالغات التي لا حدود لها إذ لم يمكن في أحداثها فرقبين الأشياء الممكنة و الأشياء المستحيلة ، وبقيت على هذه الحال في أوروبا حتى نضجت القصة الفنية في أواخر القرن الثامن عشر[2] .

ظهرت الرواية التاريخية إبان القرن التاسع عشر ، و ذلك زمن سقوط نابليون تقريبا و طبيعي أنه يمكنك إيجاد روايات ذات موضوعات تاريخية ، ويستطيع المرء يمكنك إيجاد إن يحسن ميوله في نفسيته إلى ذلك.

إذ يعتبر الأعمال القروسطية المعدة عن التاريخ أو الأساطير< أسلافا > أو مقدمات للرواية التاريخية ، وهي في الحقيقة تعودإلى ماض أبعد تبلغ الصين أوالهند ، إلا أن المرء لن يعثر هنا على أي شئ يلقي ضوءا حقيقيا على ظاهرة الرواية التاريخية ، و ليست روايات القرن السابع عشر المسمات بالتاريخية (سكودبري كاليرا نيديه ... إلخ) هي بتاريخية إلا فيما يتعلق بالغختبار الخارجي الصرف للموضوع و الأزياء وليست سايكولوجية الشخوص وحدها . بل السلوك و التصرفات الموصوفة ايضا هي برمتها سيكولوجيا و تصرفات زمن الكاتب بالذات [3] .

1- لوران فيلدر : الرواية الفرنسية المعاصرة ، ص 10.

2- داود غطاشة : قضايا النقد العربي ، قديمها و حديثها ، حسن راضي ، ط2، عمان ، دار الثقافة ،1991، ص.122

3- جورج لوكاش : الرواية التاريخية ، ترجمة، صالح جواد الكاظم ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2005 ، ص 11.

سيطرت الإمبراطورية العثمانية على الشعوب العربية و ظلت عاصمتها الإستانة مقر سلطتها المترامية الأطراف إلى أن كانت حملة نابليون بونابرت على مصر اولا 1798 ثم على المشرق العربي ثانيا . و التي كانت تستهدف إحتلال بلد الشام بأجزائها الطبيعية في معالجتها في الهند ذلك الوقت وهي فلسطين و لبنان و سوريا و الأردن و تهديد الإمبراطورية البريطانيا و معالجتها في الهند و الظفر بهذه البقاع لصالح الإستعمار الفرنسي، فحصلت زعزعات سياسية أثر ذلك و بدأت تظهر روح إستقلالية [1] .

نظرا للظروف التي مرت بها الرواية في ظهورها و رقيها إلا أنها تخطت كل تلك الظروف خاصة التاريخية و السياسية وهذا راجع للصراعات القائمة بين الشعوب آنذاك مما جعل لكل منها سببا في مولدها و من بينها سيطرت الإمبراطورية العثمانية و سقوط نابليون و معركة واترلو و غيرها من الأحداث التي جعلت من ولادتها فن جديد من القصة التاريخية و يلعب إنهيار نابليون دور تاريخي هام في أبعاد الأحداث التاريخية و السياسية في اوروبا الغربية و دولها .

و ما دامت معركة واترلو هي غزو أوروبي مشترك و خارجي و مباشر ضد فرنسا، أدى إلى ولادة نوع فني جديد من القصة التاريخية فإنه يجدر بنا أن نذكر بوضوح لاليس فيه و لا غموض ، أن أسباب ظهور هذا النوع من القصص في الأدب الربي كانت بواعثه من تاثير الغزو الخارجي الأوروبي و الهيمنة العثمانية المباشرة للوطن العربي كذلك . و من المحصلات التي نشأت بعدج هذا الغزو وهو الإنفتاح الذي حدث فيما بعد بين العالم العربي و ما يملك من رصيد حضاري عربي و عالم اوروبا الغربية و ما بدات تتدافى فيه من آفاق التقدم العلمي و الإنساني التي تناسب تطور العصر الحديث [2].

1- نواف أبوساري: الرواية التاريخية مولدها و أثرها في الوعي القومي العربي العام ، رواد وروايات ، دراسة تحليلية تطبيقية نقدية ، قسنطينة ، بهاء الدين النشر والتوزيع ، 2003 ، ص 14.

2- المرجع نفسه ، ص 26.

ومن خلال التأثيرات الخارجية والغزو الأوروبي و الهيمنة على الوطن العربي جعلت من الرواية في إنفتاح ثقافي و تطور علمي إنساني ، عملت على إبراز الحركات الأدبية الأوروبية و التلاقح الفكري بين الدول على المستوى الحضاري و أبعاده التاريخية .

كان الإنفتاح الثقافي هو أبرز محلة ولدت بعد الغزو الغربي لبلاد العرب ، والذي ساعد على بروز هذه المحصلة هو الدافع الداخلي والذاتي الذي عرفنه عملية من أجل الخروج من دائرة الإنحطاط المطبقة كليا على صدر البلاد بالإضافة إلى الحصار التجهيلي المتدني الذي هيمن عليها عبر العصور الإحتلال العثماني الطويلة له على المستويات البشرية و الجغرافية و السياسية ثم بالتالي على مستوى الحضاري و أبعاده التاريخية المميزة [1] .

ومما سبق تلك التأثيرات الحاصلة كان لها دورا في توعية الحركة الأدبية الغربية بعد ذلك ، فالثقافة الأوروبية سيطرة على الشارع العربي بمهارة ، وهذا ما أدى إلى إتساع رقعة التأثير ، فستمدت و تطورت بشكل واضح ، و كان لفتح المدارس و المعاهد فضل كبير في الإتصالات إذا إعتبرت وسائل للمواصلات .

1- المرجع السابق ، ص 26-27 .

ـ معنى كلمة البؤساء :

ما دام هناك هلاك إجتماعي ، بسب القانون أوالعرف ، يخلف ألوانا من الجحيم على الأرض ، مادام مشكلات العصر الثالث : الحط من قدر الرجل بإستغلال جهذه و تحطيم كرامة المرأة بالجوع ، وتقديم الطفل بالجهل ، لم يحمل بعد ، مادام الإختلاف الإجتماعي لا يزال ممكنا في بعض البقاع ، وبكلمة أعمم ، مادام على ظهر البسيطة جهل وبئس [1].

البؤساء لغة جمع بئيس كما نقول عظماء جمع عظيم وسفراء جمع سفير وهكذا ، والبئيس هو القوي الشديد أي صاحب البأس ، لكن درج الناس على إستعمال كلمة البؤساء على أنها جمع لبأس وهو التعيس في حين أن جمع بأس هو بائسون وليس بؤساء ، أما إصطلاحا هو الذي يمثل اللغة الفنية الخاصة بكل علم ، والتي يستخدمها أصحابه في التعبير عن قضاياهم و أفكارهم ، و ربما إستغلقت على غيرها لكن ضرورات البحث العلمي المتخصص و مقتضياته إستوجبت نشوء هذه اللغة القائمة على التعرف الخاص والإتفاق و المواضعة بين أصحاب كل فن أو علم في مجال تخصصهم .

الإسم بالعربية : البؤساء الإسم بالفرنسية : Les Misérables

أشهر الرويات التي حدثت في القرن االتاسع عشر... ، و تنتقد هذه الرواية أو الكتاب الظلم الذي غدا في فرنسا ، بين سقوط نابوليون في سنة 1815 والثورة الفاشلة ضد لويس فيليب في سنة 1823 .

تعتبر البؤساء تعبير فرنسي له معنيان أنه يعني : «ناس يعيشون في بؤس» وهو يعني أيضا «أناس يعيشون خارج المجتمع وفي فقر مدقع» إن إهتمام فيكثور بالعدالة الإجتماعية و إهتمامه بهؤلاء البؤساء واضح لكن لم تكن رغبة فكثور هيجو في تحسين الظروف للمواطنيين العاديين في فرنسا التي جعلت هذه الرواية رواية عظيمة ، إن البؤساء رواية عظيمة لأن فيكثور هيجو كان رومنسيا في قلبه ، والكتاب مليء بالخطاب من الشعر

1- فيكثور هيجو : البؤساء ، نقله ، منير البعلبكي ، م 1، ط 1 ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1955، ص 7 .

العظيم و الجمال ، إن فيه عمق الرؤية وحقيقة داخلية جعلت منه عملا كلاسيكيا لا يحدده وقت ، أخذ الأعمال العظيمة في الأدب العربي حتى اليوم بعد 150 سنة من كتابته حيث يظل كتاب البؤساء قصة قوية .

ـ رواية البؤساء :

كتب فيكثور هيجو رواية البؤساء سنة 1845 و بعد ثلاث سنوات توقف هيجو فترة زمنية طويلة قبل أن يعيد كتابتها وأصدرها سنة 1862 فهي رواية إجتماعية و تاريخية بالدرجة الأولى وتعددت فيها القضايا و إختلفت بإختلاف الظروف السائدة في المجتمع الفرنسي كما غلب عليها الطابع السياسي و الصراعات وقسوة الحكم فيه .

وقد مهد المؤلف لكتابه بإيجاز، قال « مادام في العالم ، بفعل الشرائع و العادات، ظلم إجتماعي يخلق في صميم الحضارة ، ضروبا من الجحيم ، ويعقد القدر الإلهي بقدر بشري مصطنع ، وما بقيت ، من دون حل المشكلات الثلاث الأساس في العصر: إنحطاط الإنسان في الطبقة الدنيا ، وسقوط المرأة بسبب الجوع ، وذبول الطفولة في ليل الضياع والبؤس و مادام على الأرض جهل وشقاء فإن كتبا من هذا النوع لا يمكن أن تكون بلا جدوى »[1].

وبهذا الإختصار رسم الروائي الأثارالكبرى لروايته ، ساخطا على الطبقات البشرية و التقاليد الإجتماعية التي تقع ضحاياها مجموعة الناس هم المستضعفين والبائسون المغالبون مصائبهم وأولئك التابعون أقدارهم على حد سواء .

وفي هذا الإطار الشامل ، وضع المؤلف عمله الضخم الذي جمع قضايا السياسة والتاريخية و المجتمع و الواقعية المثالية و التأملات الفلسفية وما يحتمل في نفس الإنسان من تأزم و صراع ...ففي البؤساء تصوير للتيارات السياسية المتنازعة بين الملكية والديمقراطية ودلالات تاريخية كمعركة واترلو وأحداث باريس 1830-1832-1948 و الحواجز و الماتريس .... [2].

1ـ فيكثور هيجو : البؤساء ، ترجمة ، سليم خليل قهوجي ،ص 6.

2ـ المصدر نفسه، ص 6.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن القضايا التي يحتويها هذا العمل الضخم هي التي تجعل في نفسية الإنسان التأزم والصراع وإحتواء البؤساء على هذه الصراعات زادت في تأزمها بين الملكية والديمقراطية مثل معركة واترلو و إضطراب باريس في فترة زمنية معينة والعراقيل والمتاريس أيضا التي تدور الأحداث حول وظائفها السياسية والبطولية جعلت المجتمع في بؤس و فقر مستمر سيطرت على حياة المرء .

... وفيها نقد للصحافة التي تروي الخبر بلا تتبع ، الإهمال أو الأهداف معينة ، فتقلب الحقائق إلى نقيضا ، وفيها نقد للمحاكمات القضائية التي تستند إلى أوهام الشهود وتصدر الأحكام على أبرياء بجرائم غيرهم ، وفيها نزعة إنسانية وديمقراطية ، فقابل البورجوازية المنعم شعب معذب مقصور مغلوب على أمره وإزاء رذائل الأشخاص المرموقين فضائل البائسين ، المنحطين طبقيا المحكومين ظلما ، والفتيات الرغمات على الضياع ، وتجاه طبقة النبلاء والقادة حملة الألقاب مجرمون وأشقاء ولصوص ...[1].

وعلى ضوء تلك الأراء النقدية حول قيمة هذه الرواية من حقائق وتقلباتها في المجتمع ونقد للمحاكاة القضائية التي تفتك بالأبرياء وهذه الأراء النقدية تسرد لنا المعاناة التي طبع بها الإنسان من بؤس وقهر وعنصرية بين الطبقات والنعيم الذي يعيش فيه البرجوازيون والعذاب والضياع الذي تميز بهما الشعب .

وفي الرواية فضلا عن كل هذا المزيج مختلف فئات الأعمار، وعبر ذلك صور التناقض الإجتماعي بين الطفلتين تيناردية المنعمتين وكوزايت البأسة التي جعلها رمزا لمأساة الطفولة في المعاناة الجسدية والإذلال المعنوي والحرمان وصور مرحلة الشباب في مظهرين متناقضين حياة لاهية غير مسؤولة ثم حياة جادة في مناقشة القضايا السياسية وتهيئة الثورة والتضحية في سبيل المبادئ العليا [2] .

1- المصدر السابق ، ص 6.

2- المصدر نفسه، ص 6-7.

ـ البؤساء :

« رواية البؤساء رواية فلسفية ودينية وما ورائية تمثل التوبة ونهوض الإنسان بالندم والتفكير الطوعي وهي رواية نفسية في تصوير أشد الحالات تأزما قي أعماق الذات» موقف جان فالجان بين المجد وعذاب الضمير، موقف جافير بين الواجب و عرفان الجميل موقف ماريوس بين القبض على مجرم من جهة أخرى وهي رواية غنائية (من حيث النوع الأدبي) بما هرضت من خواطر وما وصفت من مشاعر إنسانية كالعاطفة والحقد والحب والأمومة والبنوة... [1].

ومن البديهي أن رواية البؤساء رواية فلسفية وما ورائية ونفسية وهي تروي لنا أوضاع الإنسان وتأنيب الضمير فيه، وقدصور فيكثور هيجو روح مشاعر أبطاله وما تتسم به من موصفات نبيلة تعمل على تمتين المجتمع والنهوض به .

و هي غنائية كذلك من خلال الظلام الشخصية التي ألقاها الكاتب على بعض شخصياته (ماريوس ، جان فالجان...) وفيه المثالية (الناتدم ،المثالي جان فالجان والشرطي المثالي جافير الثأئر المثالي أنجوثراس...) بواقعية الوصف (البنايات البورجوازية والتقاليد الشعبية والأحياء والأزقة والمجاري تحت مدينة باريس) حتى قال غوستاف لانسون(G.Lansson) إن واقعية إميل زولا (E. Zola) تجد جدورها في رواية البؤساء قبل أي مؤلف أخر [2].

إن الموضوعات والأشكال والأنواع الأدبية من شعر ونثر تتلاقى في الرواية في شتى المجالات وقد عمل التاريخ على توثيقها فهي متكاملة من خلال وثبات ملحمية و إنطلاقات خيالية حيث جسد فيكثور هيجو النمادج الإنسانية على شخصياته روايته عبر تفاعل مستمر أو متقطع وفي الرواية تتلاقى الموضوعات المختلفة والشكال والأنواع الأدبية من شعر نثر ومذكرات وتاريخ وتوثيق وفيها وثنات ملحمية وإنطلاقات خيالية كل ذلك في

1ـ المصدر السابق ، ص.7

2ـ المصدر نفسه، ص 7.

تكامل و إئتلاف ، وعبر تفاعل مستمر أومتقطع بين النمادج الإنسانية التي جسدتها شخصيات روايته .

فهذه الرواية مشهورة ومؤثرة ذات معاني إنسانية عميقة... يواجه أبطاله مواقف صعبة جدا في الخياة ويتصرفون فيها تبعا لشخصياتهم وإنسانيتهم الرواية تحي عن حان فالجان السجين الذي خرج من سجنيه، وألقت به الأقدار لمقابلة الأسقف الطيب ميرييل الذي عامله أفضل معاملة وجعله يتجه إلى الحياة الشريفة ، وكان سبب تحوله إلى الخير ، فقام جان فالجان بتغيير إسمه وأصبح غنيا يستخدم أمواله دائما في خدمة الناس إلى أن أحبوه وجعلوه عمدة لأحد المدن ، لكن الظابط جافير كان مكلف بالقبض على المجرم جان فالجان فظل يلاحقه طوال عمره ولم يقتنع بأنه أصبح شخصا أفضل ولم يهتم لأعمال العمدة القيمة في حق الناس ، ومن جهة أخرى يقوم جان بتربية الطفلة كوزيت اليتيمة التي ماتت والدتها بين ذراعيه ووصته بإبنتها وتحبه كوزيت كأب لها وتصدم عندما تعرف بحقيقته أنه كان مجرم في ما مضى... ويظل جافير شبحا يهدد إستقرار حياتهم .

En effet, le thème des «Misérable», c’est la peinture indignée des « misères» et des «Misérable», dans la société contemporaine, Victor Hugo avait d’abord pensé intituler son roman: «Les misères», il s’arrêtera au tire définitif , «les Misérable » , quand sa réflexion sur les formes sociale du malheur lui auront fait découvrir la responsabilité de la société dans la criminalité [1].

نتيجة لهذا، فموضوع "البؤساء" هو تصوير ناقم للمعاناة والبؤس في المجتمع المعاصر، ففكر فيكثور هيجو أن يضع عنوان للرواية المعاناة و يتوقف هذاتحت عنوان نهائي أو قطعي "البؤساء" حيث كان تفكيره مصائب المجتمع يكشف عن مسؤولية المجتمع و التجريم فيه.

1-Victor Hugo: les misérables, extraits, institut pédagogique national, p b.

الفصـل الثاني

2

دراسة تحليلية نقدية في رواية البؤساء

- ✓ تحليل الرواية
- ✓ مضمون الرواية
- ✓ السرد
- ✓ الحوار
- ✓ الشخصيات
- ✓ المكان
- ✓ الزمن
- ✓ نقد الرواية
- ✓ التلخيص

1- تحليل الرواية :

بعد قراءتك البؤساء يتضح لك أنها مقسمة إلى أقسام و كل قسم مفصل إلى عدة فصول ،و في كل فصل نجده سرد للأحداث، وقد نسب كل قسم إلى شخصية من الشخصيات البارزة هناك إذ إستهل فيكثور هيجو في أحد فصول القسم الأول من الكتاب و الخاص بمسيو ميرييل دار الحديث حول شخص محكوم عليه بالإعدام قام بعملية وعظ هذا الرجل في السجن ، هذه الحادثة أرادها مؤلفها أن يجعلها منارة ضد حكم الإعدام بشكل عام و بالمقصلة بشكل خاص في عهد الإرهاب الثوري الفرنسي ،كان هيجو يدعو بصراحة إلى ترك هذا الحكم لله، و أن النفس من صنع الله و لا يحق لأحد أن يأمر بإخراجها من الجسد إلا بأمر منه و قد كان الأسقف يتحلى بصفات حميدة يريد بها هيجو أن تكون مثالا رائعا لرجل الدين في تلك الفترة من تاريخ فرنسا و يكون في تصويره قدوى في الأخلاق مع الفقراء و ضد السلطات التي تفرض قوانين تفوض حياتهم .

" قد لا نبالي بعقوبة الموت كثيرا أو قليلا ، و قد لا نعلن رأينا قائلين نعم أو لا ، مادمنا لا نشهد مقصلة ما بأعيننا . و لكن ما إن نرى إلى واحدة حتى تعصف بنا صدمة هي من العنف يبحث تحملنا على أن نقرر و نتخذ مواقفا إما مع تلك العقوبة أو ضدها . إن المقصرة هي تختثر القانون ، و هي تدعى المنتقمة . إنها غير حيادية ولآ تسمح لك بأن تظل حيادي . و كل إمرىء يراها يزلزل بارتجافات ليس أعجب منها و لا أشد غموضا إن جميع القضايا الإجتماعية تطرح علامات إستفهامها حول تلك الفأس المشنقة خيال ، المشنقة ليست مجرد هيكل منجور ، المشنقة ليست ماكينة ، المشنقة ليست ألة ميكانيكية جامدة لا حياة فيها ،مصنوعة من خشب ، و من حديد و من حبال [1].

أما الظهور الثاني في اقسام الرواية لجان فالجان وقد يكون اشهر شخصية في تاريخ الأداب العالمية، الذي يظهر بسرعة في الترجمة المختصرة، لم يقدمه هيجو بصورة مبسطة بل كتب حكايته بالكامل ، من السرقة لإطعام أبناء أخته إلى السجن و الخروج منه و إيقاظ الإيمان في قلبه بعد أن إنهار، فهو بطل الرواية و تحدث هيجو بالتدقيق عن حالته في السجن و ردة الفعل التي أصابته بعد إدانته تهمة السرقة، لإطعام الفقراء من افراد عائلته ،

1- فيكثور هيجو : البؤساء ، نقله ، منير البعلبكي ، م 1، ط 1 ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1955، ص41-42 .

وكشف فيكتور هيجو عن طريقة تحليل نفسي و أخلاقي عميق لجان فالجان وهو يتعرض لأقسى أنواع التعذيب البدني و النفسي في السجن حيث كان يردد دائما لماذا يتعذب الفقراء و هم لم يسرقوا إلا لحاجة و تحول هذا الشخص الذي كفر بكل شيء، بالله و بالعدالة و بالقانون أثناء سرقة الأسقف الطيب بعد أن إستضافه في الدير ، ومن خلال وعظه و إرشاده تغير جان فالجان الذي أدان المجتمع بكل ما فيه إلى مؤمن بالله و العدالة حين غادر جان منزل الأسقف وهو في حالة نفسية لم يعرفها قط ، كان عاجزا أن يفهم أيما شيء يجري في ذاته .

ونجد في أقسامها أيضا المفتش جافير ،وهو لا يقل بؤسا عن جان فالجان رغم الصورة المطبوعة عنه بأنه شرطي يصدر أحكاما أنزلت من السلوطات .

الأقسام لم تنتهي حتى الآن فقد نجدها على وسع الرواية مثل أقسام فانتين و كوزيت و ماريوس وغافروش و غيرهم من أبطال الرواية لكي لا أطيل الحديث عنها و التعمق فيها لأنها أحداث بائسة و أتطرق لأحداث أخرى في الرواية ،كما نجد في كل صفحة من الرواية أنها تستوقف منك النظر والسمع والحواس جميعا ،فالمؤلف يؤرخ لك مرة و يقص عليك مرة أخرى، و يصف ثالثة ، وسأترك المتبقي من التحليل لأعمال هيجو السياسية و الفلسفية.

بما أن الرواية لم يتم كتابتها فيكتور هيجو بشكل نهائي إلا بعد إثنتا عشر سنة من بداية الكتابة ، تقع أحداثها في أكثر من مكان ، ولكن الأحداث تجري كلها في فرنسا بعد الثورة ، ومن حيث التسلسل الزمني للأحداث، تجري في تاريخ هروب جان فالجان من السجن و يعود هيجو إلى الوراء إلى عام زج فيه جان فالجان السجن ، و بعض السنوات التي كتب فيها الروائي الرواية كان خارج مدينة باريس ، التي هي مسقط روحه قبل رأسه و أن باريس تشكل علامة من علامات الرواية الكبرى ، رغم أن باريس هيجو القديمة تختلف عن التي زارها بعد عودته إليها التي يحتفظ فيها بخشوع في ذاكرته و قد كتب في الرواية عن باريس القديمة المجسدة أمام عينيه لا صورة جديدة مضطر للسير وراءها . ويصف هيجو الإنسان بأنه يتعلق بصورة الوطنكما يتعلق بوجه أمه.

كما قدم فيكتور هيجو في الرواية التاريخ الفرنسي في أروع تجلياته و هي الثورة الفرنسية، ونابليون و معركة واترلو ، ففي أكثر من موضع في الرواية وكان إحترام هيجو الكبير لتاريخ فرنسا. و في هذا الصدد تتحدث رواية البؤساء أيضا عن شخصية نابليون بونابرت كما نجد فيها شخصيات تؤيده و أخرى تدينه، وهناك نقطة مركزية في البؤساء يستند عليها هيجو بكثرة ، و يكثر من الحديث عنها ، النقطة التي يظهر من خلالها مشاعر أبطاله و شخصياته ، وحتى الأحداث التاريخية، هي الإيمان بالله و وجود الله، ومشكلة الإيمان، و يبدو أن لا فرق في الأفكار بين فيكثور هيجو و بين غيره من كبار الأدباء في العالم ، والله حسب تصور هيجو هو المثل الأعلى، المطلق، الكمال، اللانهاية وقد ذكره بنفسه في الرواية، كما نجده يتحدث عن مغامرات إستشهاد بطله المفضل غافروش بعد مطاردته من طرف الماتريس الباريسية ونجده يقود الكبار في الشوارع .

2ـ مضمون الرواية :

تتضمن رواية البؤساء قضايا سياسية و اجتماعية و أدبية و تاريخية مما جعلها قمة في الإنتاج الأدبي ، فقد صور فيكثور هيجو هذه القضايا و تعمق فيها و جسدها على واقعه الروائي الضخم لتوصيلها إلى القراء و تعريفهم بالمجتمع الفرنسي وما يحدث فيه من تغيرات و تساعدهم على توضيح الأمور و الإلمام بالمحطات السياسية و الاجتماعية تمهيدا للإنتقال إلى طرح القضية السياسية في هذا العمل و في إختزال مميزات الطبقة الإجتماعية و تصاعد قيمة الفرد في هذه الحقبة التاريخية .

كان إرتباط فيكتورهيجو بالأدب و السياسة، و لا يمكن للمطلع أن يتصور هذا النجم أديب الفترة الرومانسية و الكاتب الاجتماعي الفرنسي بعد حوالي قرنين من السطوع يقترب من القلوب ، وقد إتخذ هيجو في البداية مواقف سياسية مختلفة وكان يدعو إلى الأدب الإجتماعي الملتزم مؤكدا على أن الأدب و السياسة لا يمكن فصلهما عن بعض، و رواية البؤساء تمكن فيها هيجو من أن يربط بين النزعات الفلسفية و السياسية و الأدبية و الإيديولوجية لعصره ، فهذه الرواية بسبب تمجيدها للنزعة الإنسانية إعتبرت لسنوات من أهم المؤلفات التي حضيت بأكبر عدد من القراء الفرنسيين وفي فترة إغترابه عن بلاده أخذ يقدم على الكفاح السياسي و إلى عودة الديمقراطية ، وقد تناول هيجو العالم السفلي وصور معاناة المظلمين بأروع الصور و أدبه إلى جانب أدب أدباء العالميين الآخرين ساهم بشكل كبير في تغيير مفاهيم حول الإنسان و العالم . فالرواية تشريح الظلم و العنف في الوعي الجمعي و الجور الطاغي في ظل الإمبراطورية أنها ملحمة تتضمن التاريخ و السياسة و الإجتماع و الموضوع الأهم هو الفقر بين النساء و كيف كان يفتك بهن كما تتضمن الجوع و البؤس الذي سيطر على الفرد في تلك الفترة و الطبقية آنذاك .

وشامخة البؤساء ستظل تجول في جوانحنا رغم مرورأكثر من أربعة عشرعقدا من السنين على كتابتها و تحضر في حياتنا رواية ومسرحية و أوبرات و ملاحم و أفلام فهي حكاية طفلة ضائعة يرعاها رجل جان فالجان بحكم ما كان يسمى ـ القانون ـ يلاحقه رجال

الأمن جافير، رواية تحكي قصة الفقر والمعاناة و إنعـدام المشاعر الإنسانية هذه الروايـة لا تزال خالدة و تروي

حتى اليوم معاناة المظلومين و المضطهدين و الأطفال المنسيين و المتشردين و المنبوذين في العلم ولم تفقد قدرتها الهائلة في شحذ أفكارنا عن التطورات و التحولات الإجتماعية ، لقد تناول العديد من الكتاب عظمة باريس و جمالها لكن فيكتور هيجو تناول عالمها السفلي المجتمع عالم " طفل المجتمع البائس " ففي عالم باريس السفلي يستعد بطل رواية البؤساء " للحرب بين الخير و الشر في داخل نفسه ، تجري أحداث الرواية في فرنسا المضطربة عام 1800 بعد عقود من ثورتها .

يشهد هيجو كيف بلور عنف المجتمع و خلق شرائح إجتماعية سفلى و رأي أنه بعد كل معركة إجتماعية كانت فرنسا تقترب خطوات صوب الديمقراطية و البؤساء تعد نوعا آخر من الثورة ، قام بها هيجو للتنقيب عن روح المشاعر التضامن مع المسحوقين و المظلومين ، و بطل الرواية "جان فالجان "يحاول يائسا إعالة أطفال شقيقته ، فيلقى القبض عليه من قبل السلطات و يحكم عليه بالسجن لخمس سنوات و لا يرى مبررا لتبرير جريمته بسرقة رغيف خبز ، فتحطم المرارة طبيعة الخبز فيه ويحاول مرات عديدة الهروب و يلقى القبض عليه في كل مرة و يمدد محكوميته ، و بعد سنوات أفرج عنه ، وهذا ما جعل بالشرطي جافير ينتحر وقد إلتقى بفانتين وأوصته بأن يحرر إبنتها كوزيت من عائلة تينارديه القاسية و رغبتها في رؤيتها لكن تجري الرياح بما لا تشتهيه السفن و أن القدر سبق كل هذا وشاءت الأقدار و ماتت لكن هذا لم يقف حافزا في وجه "جان فالجان" بل إستمر ووفى بوعده و حرر كوزيت من تلك العائلة المتسلطة رغم ما واجهه من معاملات لا أخلاقية و معاناة في تحريرها و قد تكفل بها و رباها حيث كان سندا لها إلى أن مات .

كما نجد فيكتور هيجو في هذا العمل إتبع في أسلوبه المذهب الرومانسي الذي يعبر به عن الأوضاع التي مر بها أبطال الرواية من الناحية الإجتماعية أو النفسية التي يعيشها المجتمع الفرنسي لآنذاك و هي الفترة التي سميت بعصر الثورة الرومانسية حيث ولدت الثقافة الحديثة في السياسة و الحرية إذ كانت الرومانسية ببساطة طريقة في التفكيرتبرز

أهميـة المشـاعر و الإنفعـالات أو القلـب فـي الحيـاة البشـرية ، و الرومانسـية ضـربة كبيـرة للمسرح الكلاسيكي الفرنسي ، حيث كان رمانسيا و أبدع فـي الشعر و القص ، و الرومانسية عند هيجو تربطها صلة قريبة بالمدرسة اللبرالية أيضا و كـان يرى رومانسية كهذه منسجمة مع المسيحية و الحكومة الدستورية لتلك الفترة.

و يمكن الإدعـاء أيضـا بـأن فيكتـور هيجـو كـان فـي بـاكورة أعمالـه واقعيـا تحـت تـأثير الآخرين و قد إعتمد في هذه الرواية على الواقعية النقدية التي تبلورت فـي خضـم الصـراعات فـي المجتمـع الفرنسـي ،علـى التحليـل الإجتمـاعي بالأسـاس ، هـذا التحليـل القـائم علـى دراسـة الإنسان ضمن مجتمعه وواقعه بإعتباره كائنا يعيش ضمن هذا الواقع وفـي إطـاره و لهذا فقد أولت الإهتمام الضروري و اللازم بما أفرزه المجتمـع الطبقـي مـن مـآس و آثـار و مظـالم ، و طغت عليهـا النبـرة الإنتقاديـة التـي تصـاعدت فـي مواجهـة التناقضـات العديـدة التـي أفرزتهـا الطبقيـة صـبرت الوجـود الإجتمـاعي داخـل نظامهـا القـائم علـى الإسـتغلال وجـودا اجتماعيـا تناحريا و متصارعا بإمتياز و كان نتائجها بمجمله كشفا و تعدية لهذا النظـام ، و إنتقـادا لادغـا للأسس التي أقام عليها ، وفي الجانب الآخر اتخذت التيارات الإنحطاطية في الفن، بإعتبارهـا ممثلـة لمصـالح المجتمـع موقفـا عـدائيا مـن الواقعيـة الإنتقاديـة، وشـنت عليهـا هجومـا يعتمـد تسخيف منحاها بقصد إبعاد الأدب عن عكس الواقع الموضوعي الذي ليس فيه ما يزكـى نظـام الإستغلال و إستلاب الإنسان .

ـ القضايا التى تحتويها الرواية :

ومن القضـايا نذكر منها السياسية و الإجتماعيـة و التـاريخيـة و المأسـاوية الموجـودة فـي هذه الرواية و التي تطرق إليها الكاتب في شتى الإتجاهات التي عاشها و جسدها علـى أبطـال هذه الرواية التـاريخ و السياسة و مرورا بالمجتمع .

- **القضايا السياسية :**

النشاط الفكري و السياسي لفيكثـور هيجـو قـاد حب النـاس لـه و ثقتهم بفكره و أدبـه ، حيـث بـدأ سياسـيا كحزبـي يمينـي ، و كـان هـذا رهانـا ناجحـا كمـا أثبـت ذلـك التـاريخ ، حتـى

وضعوه مستقبلا بشرعي النشأة بونابرتي الردة و جمهوري مشبع و كان هذا التحول و التطور في حياته السياسية على مدار ثلاثة أجيال متعاقبة ، أنجزه الأديب بنفسه بفضل امتداد العمر به و بسبب أفكاره البكر التي سبقت العصر في آن واحد . من خلال موقعه كشهيد للظلم و الجور الطاغي في ظل الإمبراطورية الثانية كان فيكثور هيجو بقصد أو بغير قصد صاحب الخيار الذي كان بروق للفرنسيين و ينال إعجابهم و كذلك موقف المنفى من أجل قضية وطنه كما سبقه في هذا الموقف .

كتب فيكثور هيجو روايته في منفاه السياسي حيث طبعت سنة 1862 و دوت أصداؤها بين جماهير فرنسا ، بيعت في بداية الأمر على شكل أجزاء ، و كان كل جزء الأكثر مبيعا بين الكتب في فرنسا ، و هذه الرواية ملحمة عظيمة و خالدة عن آلام الإنسان و معاناته من البؤس و الظلم و الجور في الماضي و الحاضر و ربما المستقبل . حيث كانت قضية المنفى أثر كبير في نفسية فيكتور هيجو فقد جسدها على البطل جان فالجان و معاناته في السجون حيث قضى تسعة عشر عام فيها وهي مليئة بالأحزان و الجوع و العراء ، وكان مطارد من طرف رجال البوليس وما أصدرت عليه من أحكام و قضايا .

- **القضايا الاجتماعية** :

تأتي في تاريخ الأدب الغربي اليوم إشارات إلى أن مؤلفاته كانت مبادئ حركة تنويرية و تثقيفية تاريخية و أن أعلن عن الأدب الشعبي وكان التزامه بتمثيله لنزعة إنسانية مكافحة في سبيل العدل سببا لمحبوبيته بين الناس و كانت رسالته في البدء عبارة عن النزوع إلى تربية الإنسان العادي و الإيمان بقوته الخلاقة و إرادته . رغم أنه خلق إنتاجات رومانسية في البداية لكننا اليوم نشهد له قدراته المتنوعة في مجالات عديدة ، إنه أحد الأدباء الشعبيين العالميين الذي عالج موضوعات عالمية و اجتماعية أيضا في كتاباته أكد هيجو على الجوانب الأخلاقية للتطور و التقدم البشريين ، و مسيرة الفكر ، فهو يرى أن الأدب ينبغي أن لا يكون ترفيها فحسب بل يجب أن تكون إيديولوجيا أيضا ، وقد وضع جماهير الشعب في بؤرة أحداث قصصه و رواياته . و لا يمكن فصل الأدب عن رؤية العامة و مشاكلهم ، وقياسا إلى الفترة الزمنية التي عاصرها الروائي .

فرواية البؤساء اجتماعية تتناول القضايا الاجتماعية في واقعها الروائي إلى ميدان النقد الاجتماعي و الأخلاق السليمة الإنسانية و ما يمر به المجتمع من أوضاع و مآسي و معاناة تفتك به فتكا .

والواقع أن البؤساء هي في المحل الأول رواية اجتماعية قصد بها هيجو إلى التنبيه على المظالم التي يرزخ عندها المعذبون في الأرض باسم النظام حينا و باسم العدالة حينا ، و الأخلاق حينا والشعب دائما . وهي إلى هذا و ذاك قارورة طيب ووعاء فلسفة ، و ملحمة نضال ،إنها بكلمة تشيد الحرية ، و العدالة الاجتماعية ، و سنفونية التقدم البشري ، عبر العرق و الدم و الدمع ، نحو الغاية التي عمل من أجلها المصلحون في جميع العصور ، تحقيق إنسانية الإنسان و إقامة المجتمع الأمثل [1].

- **القضايا التاريخية :**

وهي إلى حد ما أيضا رؤية تاريخية تروي أحداث تاريخ فرنسا المضطربة في ذلك العصر و ما واجه فيكثور هيجو من صراعات سياسية مع نابليون و منفاه فطال به الزمن هناك ، وهي ملحمة تاريخية تنشد بالحرية و تتضمن معارك وصراعات بين الخيروالشر.فقد تحكي أحداث جان فالجان و فانتين وكوزيت والأسقف في ظل الإمبراطورية التي عمل من أجلها المصلحون في جميع العصور لتحقيق إنسانية الإنسان و إقامة المجتمع الأمثل ،فهي ثورة فكرية.

رواية تاريخية أرادها صاحبها معرضا لأفكاره الديمقراطية و نزعاته التحررية ، فزينها على حساب الفن القصصي أحيانا ، بلوحات قلمية جسد فيها تاريخ فرنسا في حقبة من أخطر الحقب لا في حياة ذلك البلد فحسب ، بل في حياة أوروبا كلها . أعني تلك الحقبة المنسجمة على عهدي نابوليون بونابرت و لويس فليب بما حفلا به من إنتفاضات ثورية و إنتكاسات رجعية [2] .

1- فيكثور هيجو : البؤساء ، نقله ، منير البعلبكي ، م 1، ص 14 .

2- المصدر نفسه ، ص 15 .

- **القضايا المأساوية :**

رواية البؤساء مأساوية مئة بالمئة فهي تحكي الأوضاع المزرية التي يعشها أبطالها وما يعانوه من مشاكل في الحياة و إضطربات نفسية وحزن و كأبة و بؤس، ناتجة عن الفقر و الحرمان وتشرد و الطبقية في المجتمع ، و من الشخصيات البائسة جان فالجان ، فأسباب بؤسه ليست ذاتية بل من المجتمع الذي لم يقف معه في محنة الفقر، ولا حتى مع خروجه من السجن ، ثم إزدادت مآسيه لأكثر من تسعة عشر سنة في السجن و قد مست المعانات جميع أبطال الرواية و منها فانتين التي أغرها شاب غني وتركها وما حصل لإبنتها كوزيت مع عائلة تيناردييه التي عاملتها بقسوة و هذا ما زاد في بؤسها إذ يعتبر المجتمع صانع مآسيهم و حرمانهم من جميع حقوقهم و قد عبر هيجو عن هذه الأوضاع بأسلوبه الأدبي الواضح كل الوضوح في معالجة تلك المآسي مدافعا عن الحرية و الإيمان برسالته الإنسانية إذ يقول : « تظهر ألهة الشعر من جديد ، لتستولى علينا وتقودنا ، باكية على ما في الإنسانية من بؤس، تحلق في الذرى أو تهبط إلى الأعماق قارعة أو معزية . فترد الحياة جميعا وضاءة ، وتحليقها، و عصفها ، و بأنغام مزهرها منطقة كإعصار من الشرر، وبما لها من آلاف العيون و آلاف الأجنحة. و بفضل ذلك التقدم القدسي تسرى الثورة اليوم في الهواء و الكتب و تأخد الثورة بيد الحرية أختها. فتجعلها تنفد من كل إنسان من جميع مسامه . وبعد أن ملأت الشعب إعتدادا محت التجاعيد القديمة من الحياة ، وسمت بسواد الشعب المحقور، ثم أصبحت فكرة بعد أن إستقرت حقا »[1].

1- محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، مصر، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، 2004، ص301.

3- السرد :

يذهب عبد الملك مرتاض إلى أن أصل السرد في اللغة العربية هو التابع الماضي على سيرة واحدة وسرد الحديث والقراءة من هذا المنطلق الإشتقاقي ، ثم أصبح السرد يطلق في الأعمال القصصية على كل ما خالف الحوار، ثم لم يلبث أن تطور مفهوم السرد على أيامنا هذه في الغرب إلى معنى إصطلاحي أهم وأشمل بحيث أصبح يطلق على النص الحكائي، أو الروائي أو القصصي برمته، فكأنه الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص، أو حتى المبدع الشعبي ليقدم بها الحدث إلى المتلقي، فكان السرد إذن نسيج الكلام ،و لكن في صورة حكي [1].

تقنيات هيجو السردية بعبارات واقعية من دون الإستناد إلى نظرية أو المجادلة حول التفسيرات المتناقشة، وقد برع في إفهامنا ما معنى أن يقيم المرء في عالم خيالي، كما وضح كيف يتعاظم توهم الحقيقة عبر بعض الشخصيات الروائية التي تبدو على تناقض بأحداث مع الراوي فهو يربط الفصول السردية الرئيسة التي تشكل الفوهات البركانية في الحبكة . و تعتبر مجرد أدوات من شأنها فقط أن تضمن سلاسة الزمن السردي في الإ يهام بأن الزمن يجري .

لقد تطور هذا المفهوم مع الكتابات النثرية الجديدة مدعوما بطروح النقد الحداثي فكانت القصة أقرب الأجناس الأدبية لتمثل هذه التقنية خاصة مع تغيير نظرة كما بها في التعامل مع اللغة وزمن الحدث ، وفضاء الحدث ،وفضاء الحكي « فإن كانت السردية في مفهوما التقليدي تعني وظيفة يؤديها السارد ويقوم بها وفق أنظمة لغوية ،ورمزية فإنها قد إتخذت مفهوما واسعا ومغايرا يتصل بعلاقات السارد بالمسرود له، وبالشخصيات الساردة » [2].

ويعني ذلك أن التقنية الجديدة قد غزت الروايات و الكتابات النثرية القصصية بحيث لم يعد يستهويها ذلك السرد التقليدي الذي يشرع في وصف لديكورمألوف وعادي، وصف يبعث في القارىء الإطمئنان دون أن يصدمه.

1- عبد القادر سالم : مكونات السرد في النص القصصي الجزائري ، الجزائر ، دار القصبة ، للنشر ، ب ت ، ص 73 .

2- المرجع نفسه ، ص 73 .

و من تلك المفاهيم سأحاول تطبيقها على الرواية التي نحن بصددها بحثي و إستخراج بعض التقنيات على شخصيات هذه الرواية.

لقد أمكننا أن نلاحظ حتى الآن أننا لا نستعمل مصطلحي حكاية بضمير المتكلم أو حكاية بضمير الغائب إلا وهما مقرونان بمزدوجتي الإحتجاج فهاتان العبارتان الشائعتان تبدوا لي فعلا غير مناسبتين، من حيث أنهما تركزان التنويع على العنصر الثابت من عناصر الوضع السردي أعني الحضور الصريح أو الضمني ل "شخص" السارد الذي لايستطيع أن يكون في حكايته ككل ذات للنطق في منطوقها إلا بضمير المتكلم [1] .

ومثال ذلك في الرواية :

كان الرجل متوسط القامة ، متين البنية ، قوي العضلات، يخيل للناظرأنه في السادسة أو الثامنة والأربعين من عمره. وهو يرتدي ثوبا أصفر اللون يكشف عن صدر تنمو فيه غاية من الشعر الأسود ولعل هذا الوصف جاء دقيقا للغاية بإستعمال أسلوب السرد بغرض وصف الرجل وصفا حقيقيا [2].

ومن أمثلة إستعمال ضمير المتكلم في الرواية التي نحن بصددها ، وكذلك ضمير الغائب الذي طغى على الرواية طغيانا واضحا خاصة في الحوارات المتناقلة :

ماذا تطلب ياسيدي ؟

أطلب طعاما وفراشا.

إن معي نقودا

« إذا ، أنا في خدمتك»[3].

1- جيرار جينيت : خطاب الحكاية ، ترجمة ، محمد معتصم ، ع الجليل الأزدي، عمر الحلي ، منشورات الإختلاف ، 2004،ص 254.

2- فيكتور هيجو : البؤساء ، ترجمة،سليم خليل قهوجي ،ط 1، بيروت ، دار الجيل ، 2004،ص 22.

3- المصدر نفسه ،ص 23.

وبعبارة أدق : إن التركيز على الشخص يوهم بأن إختيار السارد الذي هو مجرد- إختيار نحوي وبلاغي- هو دائما من طراز إختيار فكتور هيجو الذي كتب روايته بضمائر مختلفة، لكل منها دلالات معينة تخدم الحدث وتعبر عنه فالروائي دائما يبحث عن المبادئ المناسبة لصياغة أحداثه ولعرض شخصيات روايته بدقة و ليكون الإختيار موضوعيا وصحيحا وتتلاءم بذلك الشخصيات مع الأحداث.

فإختيار الروائي ليس اختيارا بين صيغتين نحويتين بل بين موقفين سرديين .

و لو طبقنا هذا على روايتنا لكن أحسن إختيار لنافي عبارة :

« وفيما الأخ و الأخت يتحدثان، قرع الباب .... كان ، هناك ثلاثة رجال يمسكون بخناف رجل رابع ، أما الثلاثة كانوا من رجال الدرك، وأما الرابع فكان جان فالجان » .

« أه ! ها أنت ذا ! أسيد بأن أراك ، ولكن ... مع أطباقك؟ »[2].

وغالبا ما تمر الحكاية بين نمطين من الحكايات، هما نمط ذو سارد غائب من التي يرويها و مثال ذلك :« رواية جيل بلا » أو« رواية مرتفعات و ذرينك».

وفي روايتنا الراوي هو مجرد سارد في الأحداث وفقط لأن شخصية غائية تماما . شخصيات القصة جزء من الكل بل نستطيع أن نقول أنها محرك و وقود الرواية لأنها تعمل على تحريك الأحداث، و الرواية هنا هي حية بشخصياتها و أكثر من أحداثها وهي تنمو بنمو الأحداث .

نعلم أن الرواية المعاصرة قد تعدت هذا الحد، كما تعدت حدودا أخرى كثيرة، وهي لا تتردد في أن تقيم بين السارد والشخصية (أو الشخصيات) علاقة متغيرة أو عائمة، دوخة ضمائر مسندة إلى منطق أكثر جدية و إلى فكرة أكثر تعقيدا عن الشخصية، ولعل أقصى أشكال هذا التحرر، ليست الأكثر قابلية للإدراك بسبب أن النعوت الكلاسيكية للشخصية إسم علم، بدني أو معنوي .

1- جيرار جينيت : خطاب الحكاية ، ص 254 .

2- فيكتور هيجو : البؤساء ، نقله ، منير البعلبكي ، م 1 ، ص 179- 180 .

من خلال مقدمته يتبن أسلوب هيجو المميز الذي يحتاج لجهد لإيفائه حقه و السرد الروائي في أسلوبه يمثل الرؤية الفجائية وإهتم فيه هيجو بكثرة عبر حوارات جد ماريوس، والأهم جان فالجان عندما ألقى القبض على شخص يعتقد أنه جان فالجان، سبق هذا الرجل ليحاكم في المحكمة، كان الحكم و الأدلة تدينه بالتمام رغم أنه لم يكون جان فالجان بأي حال من الأحوال، عندما عرف جان فالجان بهذا الأمر و كان يتستر على نفسه تحت إسم "ميسومادلين ". ومن هنا بدأت الصراعات النفسية في البؤساء .

كما لا تخلو روايتنا من المواصفات فهي حافلة بها ، وجاء فيها وصف الأشخاص والأماكن و الأفعال ، وقد برزت هذه المواصفات بدقة، حيث لجأ فيكتور هيجو للوصف عند إيقافه للسرد و هذا الإيقاف هو إحدى الحركات السردية، و الوصف موجود في رواية البؤساء وحاضردائما في فصولها لأنها رواية تاريخية .

فإن كان السرد ذكرا لأحداث ، وإيرادا لحركات وأفعال تقوم بها لاشخصيات ، فإن الوصف تصوير لحالات ووضعيات تتعلق بهذه الشخصيات ، و بالأمكنة التي وقعت بها الحركات ، و تمت بها الأفعال فالوصف إذن هو الذي يتكفل بتأطير الأحداث ، وهو الذي يأخذه على عاتقه رسم أجوائها [1].

وفي الصدد نجد مواضع متعددة في الرواية ، وصف قصر الأبرشية وهو قصر عظيم شيد في بداية القرن الماضي وأحيط بحديقة كبيرة ، ثم وصف المستشفى وقد وصف أيضا أعمال الأسقف الخيرة ، والبر للفقراء وإغاثة الملهوفين، وكنائس إبرشيته و الأنية الفضية والحانة و غيرها من الموصفات ومن هذا فإن الروائي لايمكن أن يتخلى عن الوصف لأنه جزء فني في أدبه.

1- إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي ، دراسة تطبيقية ، ط 1 ، الجزائر ، دار الآفاق ، 2003 ،ص101- 102 .

4- الحوار:

الحيوية في الحوار تتحقق بما يصاحب الأداء من حركة عضوية و ذهنية في وقت معا، وحين يرتبط الحوار بالشخصيات فيدل عليها من حين وصفها الإجتماعي ومستواها الفكري و الخلقي ومثلها في الحياة ، فالحوار قبل كل شيء لغة الأشخاص نفسهم أو هو المؤلف [1].

ومن هذا يتضح لنا فإن الروائي فيكثور هيجو قدم شخصيات الرواية في حالة نفسية ومادية ضمن صراعها اليومي، ومن خلال التصور والحوار في الرواية تنكشف لنا حالتها و تتعدى أمام أنصارنا سمات قضيتها وملامح أزمتها وتكشف بأزمتها الخاصة معضلة الواقع المأزوم ومكان البؤس والتعاسة فيه ، وهنا يظهر العنصر الإنساني المتميز الذي يهب الرواية رصيدا أخر من الإمتلاء و النضج ، وإعتبارا هنا بأن الشخصية هي سيدة الواقع و محركة خيوط الحياة وفيها تلتقي مجاري الصراع وإليها ينتهي المطاف إما بخلاصها أو بهلاكها ، وفيها معا تظهر الخبرة بالمعرفة الإنسانية وتستطيع ملامح الواقع الإجتماعي المختلف وتظهر عيوبه ، و يحقق الروائي مقصده بتصوير هذه العيوب والتركيز عليها ، على الأساس أنها تمثل صورة الواقع المشوه الذي ينبغي أن إنقاده والكفاح لزواله ، أو على الأقل الإشعار بوجوب زواله .

كما ساعد الجوار في الرواية لرسم شخصياتها لأن الشخصية لا تبدو كاملة الوضوح و الحيوية إلا إذ سمعها القارئ وهي تتحدث ومن خلال حديثها تظهر تجاه القضايا الإجتماعية المختلفة .

فحوارات رواية البؤساء ثنائية فهي مفعمة الحوار الذي طغى عليها و الذي دار بين شخصياتها لإبراز مهام كل شخصية من الشخصيات و نجد الحوار القائم بين الرجل وصاحب الحانة.

صاحب الحانة : هل كنت جنديا؟

فأجاب الرجل : نعم يا سيدي ...

1- عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه ، دار الفكر العربي، 1976 ،ص 248 .

ـ ولماذا لا تدهب إلى الحانة .

- لأنني لا أملك نقودا ...[1].

فهذا حوار ثنائي تساؤلي بين الطرفين ومن هنا يبدأ الصراع بينهما و بالحوار كما نجد أيضا في الرواية الحوار بنبرات مختلفة.

فتحول إليه الزائر ، وهتف بلطف :

ـ آه ... أنت تعلم ...

ـ فأجاب الحارس بصوت أحبش: إن السجن ليس حانة، دعهم...[2].

ومن خلال هذا يتضح لنا أن الحوار يختلف من شخصية لأخرى فهناك عنصرية في الحوار أي في طريقة التعامل بين الآخرين فهناك شخصيات خيرة و شريرة فالخيرة تجدها هادئة متواضعة وبسيطة تحسن الحديث و الشريرة عكس ذلك فهي متسلطة و ماكرة وجبارة و لا تجيد الحوار ، لجشاعتهم و خبثهم و نكرانهم الجميل ، وهذا حسب الواقع الاجتماعي المختلف الأطوار و البيئات فهو يلعب دورا هاما في هذه الرواية بإعتبارها رواية واقعية بالدرجة الأولى فالحوار جعلها وكأءك تعيشها في الواقع الإجتماعي المختلف الأطوار أي تستطيع أن تجسدها و تتخيلها في حياتك .

كما أن الحوار جاء في الرواية على شكل أساليب متعددة منها التعجب و الاستفهام فهي لا تخلو من هذين الأسلوبين المنتشرين فيها بكثرة و مثال ذلك في الرواية :

ـ هل أعددت طعاما ؟.

ـ لا طعام عندك ؟ ما كل هذا إذا ؟ [3].

1- فيكتور هيجو : البؤساء ، ترجمة سليم خليل قهوجي ، ص 30.

2- المصدر نفسه ، ص 29 .

3- المصدر نفسه ، ص 25 .

ـ فكان الجواب : رجل يطلب طعاما و مرقدا ؟

ـ و أين تريدني أن أذهب ؟

ـ اذهب إلى أي مكان آخر[1] .

أثناء قراءة رواية البؤساء تظهر في بعض فصولهاإختلف حاد بين الذات النفسي محل الحوارات الثنائية من تجلياتها غياب المسافة الفاصلة بين الكاتب المتحدث عنها و الذات الآخر المحكومة بشروط الوجود اليومي و المكتوب ، و إندماج الراوي و الشخصية المروي عنها ، وغياب الفواصل و الحدود بين الحقيقي و الخيالي و بين العجائبي و الواقعي ، وبين المخزون الثقافي و الأدب .

1- المصدر السابق ، ص 28- 29 .

5- المكان :

نظرا لندرة نقاد العرب لدراسة المكان في الرواية ، ففي هذا السياق فإن هؤلاء النقاد يعدون على أصابع اليد ، فهذا لا يقف عائقا في دراستنا للمكان في الأعمال القصصية خاصة الرواية ،إذ يعتبر المكان عنصرا مهما فيها .

إن المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية ، فهو يتخذ أشكالا و يتضمن معاني عديدة بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل له .[1].

- **تعريف المكان:**

مفهوم واضح يتلخص بأنه الكيان الإجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الأسباب بين الإنسان و مجتمعه ، و لذا شأنه أي إنتاج اجتماعي آخر يحل جزء من أخلا قية و أفكار ووعي ساكنه ... و من خلال الأمكنة تستطيع قراءة سايكولوجية ساكنيها و طريقة حياتهم و كيفية تعاملهم مع الطبيعة [2] .

بما أن المكان عنصرا أساسيا من عناصر الرواية فإن فيكتور هيجو حظي بإهتمامه الكبير له ، شأنه كأي روائي في العالم ، و القارئ لروايته البؤساء ، يرى بوضوح المكان كواقع حقيقي ، و كبناء فني ، و بمراحل متفاوتة ومتنوعة ، وعلى إمتداد مساحة كل الرواية يأتي المكان تجسيدا ، أو تشخيصا لها وقد استأثر ببعض مساحة كل الرواية بإهتمامه أكثر من غيره ، فمثلا مدينة باريس مسقط رأسه لها حضور دائم في روايتها إذ يعتبر المكان الرابط الأساسي للإنسان بين ماضيه و حاضره و مستقبله ، وقد أخذ يجول في شوارعها و قراها و مدنها و أخذ يفصل فيها بدقة ، فهي تصنف إلى صنفين أمكنة رئيسية و أمكنة فرعية ، ونجد الأمكنة الرئيسية في الرواية متعددة منها : مدينة فولتير و نابليون مدينة باريس و التي لا تقع عليها في أية عاصمة أخرى.

1- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1990 ،ص 33.

2- ياسين النصير: الرواية والمكان، ط 2، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1986 ، ص16-17 .

المدينة العظيمة ، إيطاليا[1].

أما الأمكنة الفرعية في هذا العمل هي:

كان قي الأبرشيه إثنان و ثلاثون مركزا كهنويا و إحدى و أربعون نيابة أسقفية و مئتان و خمسة و ثمانون مركزا كهنويا فرعيا [2].

إن ثمة إطلاق النار في زوايا الشوارع في أحد المعابر، في أحد الأزقة غير النافدة [3].

المستشفى، الحانة، البيت، السجن، قصر الأسقف، الحديقة الزاهية و جار الكلاب ، الحقل الليمان، شارع جازندي،شارع بواشفير .

وفي هذا الصدد يقول غالب هلسا عن المكان « أي أن المكان بالنسبة لي كان يحمل خصوصية قومية كما يعبر عن رؤية» [4].

حدد فيكتر هيجو فصل كامل يتحدث فيه عن باريس وهو فصل أصالة باريس و لقد جاء في هذا الوصف مايلي :

كانت باريس و قد عرفت أكثر من ثورة واحدة فخارج الأحياء الممتدة لم تكن ماهو أهدأ في العادة على نحوغريب من محيا باريس أثناء فتنة من الفتن . إن باريس لتكيف نفسها ... إن هذه المدن الهائلة وحدها هي التي تستطيع أن تنطوي .

و نجد أيضا في هذا الحديث « يبدو أن هناك حلية في شارع سان مارتن ».

أو « ضاحية سان أنطوان »

1- فيكتور هيجو : البؤساء ، نقله ، منير البعلبكي ، م 4، ص 393 .

2- المصدر نفسه ، م 1 ،ص 32 .

3- المصدر نفسه ، م4 ، ص 393.

4- غاستان باشلار : جماليات المكان ، ترجمة ، غالب هلسا ، ط2، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،1984، ص 6 .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن فيكتور هيجو أطال الحديث عن هذا المكان و قد وصف أيضا أقدر و أقدم مكان في باريس و تحول السرد من كيفية إنقاد ماريوس بواسطة جان فالجان إلى حديث فلسفي تاريخي ينبش في تاريخ مدينة باريس .

كما نجد أيضا في المجلد الخامس فصل تاريخ البالوعات ، و البالوعات و مفاجآتها وقد وصفها و شبهها بالحروف الأجنبية

وقد وصفت البالوعات و مخططها الهندسي كان إلى يساره أولا بالوعة «بلاتير» العريضة ضرب من الأحجية الصينية مطيلة و مشوشة عماءعا المؤلف من أشكال تشبه حرف"T" أو "Z" «أوتي لدي بوست » و تحت البناء المدور المقبب الخاص بسوق القمح حى «سين» تنتهي بما يشبه حرف «Y » [2].

ومن هذا فإن فيكتور هيجو نقل الفلسفة من أعلى سطح إلى قاع الأرض ، فتحدث عن الأسفل ، وعن العمق ، وعن بالوعات باريس ، لأن الأسفل القعر لدى هيجو هو مكان النزول إلى الأسفل إلى أبعد مكان في الأرض يجب أن يحدث عند الروائي الحقيقة الواضحة كل الوضوح أما الزيف و الكذب فهو طابع لا ينفصل عن كل سطح . و بالتالي عن كل سلطة الصورة الأكثر إذهالا في رواية البؤساء البالوعات مجاري باريس هذا المكان الذي يسقط فيه كل شيء .

في الأخير حفرة الحقيقة هذه يفضي إليها الإنزلاق الاجتماعي الهائل ، هو المكان الغريب إلى أبعد الحدود لأنه مثل اللاوعي و النسيان ، وتراكم آثار و قدرات يتواجد فيها كل ما تنبذه المدينة . وكل هذا بحكم أن جان فالجان و ماريوس هربوا عبر الأنفاق الأرضية.

1- فيكتور هيجو : البؤساء ، نقله ، منير البعلبكي ، م 4 ،ص 392.

2- المصدر نفسه ، م5 ، ص 177 .

6- الزمن :

الزمن هو ذلك الشبح الوهمي المخوف يجتاح أعمالنا أينما وضعناالخطى ، بل أينما إرتسمت بنا النوايا وأينما تكون تحت أشكال كل الخطى فالزمن كأنه وجودنا نفسه و إثباتا له أولا فهو فن تشكيلي بالنسبة للرواية يعمل على ارتسا ملامحها و آثارها أي تحديد إطار أبعادها التاريخية و السياسية و غيرها عبر تواريخ و لحظات و أظرفة زمنية تدل على تلك الأبعاد .

يلعب المكان و الزمان دورا مهما في الأعمال القصصية و خاصة الرواية فإذا كانت هذه الأخيرة نقلا لأحداث و تصوير الحالات ووضعيات تتعلق بشخصيات مختلفة [1] .

فإنه و في أغلب الأحيان يستوجب هذا وجود فضائيين و مجالين لا يمكن لأحدهما أن يستغنى عن الآخر ، أحدهما مكاني و الآخر زماني ، ولعل كلاهما عاملا أساسيا في بنية و تركيب القصة ، و جديران بالدراسة تحليلا ونقدا .

في رواية البؤساء لفيكتور هيجو يبدو جليا في كل الفصول ، و من خلال دراستنا لهذه الرواية لاحظنا الزمان يتابع مجرى الأحداث و الشخصيات بتوفر الأمكنة على تفاوت درجاتها .

« الحكاية مقطوعة زمنية مرتين ... فهناك زمن الشيء المروي و زمن الحكاية(زمن المدلول وزمن الدال »[2].

فالزمن هنا يدل على نمطين أو شيئين كون الشيء الذي نحن بصدد رواية له زمن و الحكاية التي نكتبها و نحكيها لها زمن آخر لأنهما لا يمكن أن يكونا لهما نفس الزمن ، و بهذا نحصل على إلتواءات زمنية تظهر جليا في الحكاية و تأخذ مجراها مع تطور و تأزم الأحداث بتفاعل الشخصيات .

1- إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي ، ص 202.

2- جيرار جينيت : خطاب الحكاية ، ص 45.

فلو نأخذ على سبيل المثال يمكن لنا أن نلخص سنين كثيرة من حيوات مختلفة لأشخاص داخل الرواية في بضعة أسطر، على حسب إمكانية و قدرة الراوي و لو قمنا بتطبيق كل هذا على روايتنا البؤساء "لفيكتور هيجو" نجده قد استعمل لحكايته زمنية بحيث أنه يقوم باستعمال الزمن الذي يخصه كونه راوي كقوله في مطلع الرواية « يعلم الناس من أمر الأب "شارل فرنسو "أسقف "برينول" إلا أنه انحدر من أسرة كريمة في "إكس" و أن أباه كان عضوا في مجلس النواب » [1].

و زمن الحكاية و هو الزمن الذي تطرح عليه أحداث القصة و تتباين« لكن الفتى كان قتئذ متين البناء، رشيق القامة ، سريع الخاطر ، ممتلئا قدوة و فتوة » [2].

و لعل المفارقات الزمنية داخل رواية "البؤساء" تأخذ شكلا ترتيبا على خط الزمن وفق نظام ترتيب الأحداث و المقاطع الزمنية في الخطاب السردي و ذلك بتتابع الأحداث ، و الحكاية التي نحن بصدد دراستها ـ البؤساء ـ قد استعمل :

قبل ، بعد ـ عشرين سنة ... إلخ . و هذا دليل على الزمن داخل الحكاية .

« وحدث أن ذهب ذات يوم ، لزيارة كنيسة مدينة "ستيز" و كانت الرحلة شاقة و الطريق وعرا فاضطر أن يمتطي حمارا »[3] .

« إنني لم أنم في فراشي منذ تسعة عشر عاما ، أنت في الحق رجل ، رضي الخلق ، و سأنقدك ، الأجر بسخاء و لكن بهذه المناسبة من أنت ؟ و ما إسم هذه الحانة » [4].

«و يمكن المفارقة الزمنية أن تذهب ، في الماضي أو في المستقبل ، بعيدا كثيرا أو عن اللحظة الحاضرة أي عن لحظة القصة التي تتوقف فيها الحكاية لتخلي مكان للمفارقة الزمنية »[5].

1ـ فيكتور هيجو : البؤساء ، ترجمة ، سليم خليل قهوجي، ص 15 .

2ـ المصدر نفسه ، ص 15.

3ـ المصدر نفسه ، ص18.

4ـ المصدر نفسه ، ص36.

5ـ جيرار جينيت، المرجع السابق ، ص 59 .

و هذا القياس زمني و يعرف بمدى المفارقة الزمنية لأنه يقيس الزمن و يحدد المدة ، فعندما يذكر فيكتور هيجو الظروف التي مرت بها "فانتين" أم كوزيت و التي لازمتها إلى آخر أيامها بتذكرها لإبنتها و محاولة البحث عليها و استرجاعها .

- **الإسترجاعات :**

يشكل كل استرجاع بالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها التي ينضاف إليها حكاية ثانية زمنيا تابعة للأولى في ذلك ، النوع من التركيب السردي [1].

فالإسترجاع في أي حكاية يكون له زمن ماض ، فكل حدث يسترجع يكون قد حدث و انتهىو روايته في لحظة ما تخلق له زمنا آنيا بالنسبة للزمن الماضي ، و الإسترجاع داخل روايتنا "البؤساء" يبدو جليا في بعض فصول الرواية ، وحكاية بهذا النوع يكون لها وحدة ثانية في الزمن تقابل و تتابع الأولى .

و من أمثلة هذا في كتابنا المدروس "البؤساء" :

« هبط جان فالجان إلى حديقة المنزل ، و راح ينتقل بين أشجارها ،و هو مستغرق في التفكير .يبدو أنه كان مهموما دائم التفكير في العقبات التي تحول دون حصوله على جواز السفر » [2] .

- **الإستباقات :**

من الواضح أن الإستشراق ، أو الإستباق الزمني ، أقل تواترا من النقيض ، وذلك في التقاليد السردية الغربية على الأقل[3] .

ـ فالاستباق يكمن في استباق الأحداث و تقديمها قبل حدوثها في الزمن و الاستباق داخل رواية البؤساء ليس كثيرا و إنما يظهر بنسبة ضئيلة بين فصول الرواية ، من الاستباقات داخل الرواية .

1ـ المرجع السابق ، ص 60.

2ـ فيكتور هيجو : : البؤساء ، ترجمة ، سليم خليل قهوجي ، ص 252 .

3ـ جيرار جينيت، المرجع السابق ، ص 76 .

ـ فأجاب ماريوس بحماسة : إليك ما أفكر فيه ، من المستحيل أن يرضى الله بفراقنا و ستعملين المزيد من تقابلنا بعد غد [1].

و هذا الجزء من الحوار الذي دار بين ماريوس و كوزيت بعد أن قدم لها عنوانه .

والاستشراق داخل الرواية يعمل دائما على تشويق القارئ لانتظار الأحداث المقبلة و المتواصلة.

«و كيف أقضي يوم غد ؟ إنك حر طليق ، تروح و تغدو و ترفه عن نفسك كما تشاء ، أما أنا فسأقضي النهار وحيدة حزينة » [2].

ـ ولكن حدثني ماذا تنوي أن تفعل ؟

ـ فأجاب سأقوم بمحاولة [3].

فتقديم هذه الأحداث في رواية "البؤساء" لفيكتور هيجو يزيد تشويقا للقارئ و يتعمد السارد هذا داخل رواياته لإثارة فضول القارئ و فتح المجال لخياله لتصور الأحداث في المستقبل.

- **المجمل :**

وهو شكل ذو حركة متغيرة ، نستغرق بمرونة كبيرة في السير ، ثم أنه من المسلم به أن الحوار الخالص لا يمكن تبطيئه [4].

فالسرد يمكن ان يكون في فقرات صغيرة أو جمل صغيرة أو بضعة صفحات لعديد من الأيام أو الشهور أو السنوات فالمجمل هو إجمال الأحداث الطويلة في فقرات صغيرة و هذا ما يعرف بالمجمل و إجمال الأحداث.

1ـ فيكتور هيجو : البؤساء ، ترجمة ، سليم خليل قهوجي، ص 242.

2ـ المصدر نفسه ، ص 243.

3ـ المصدر نفسه ، ص243.

4ـ جيرار جينيت، المرجع السابق ، ص 226.

و إذا تفحصنا السير السردي لرواية (البؤساء) "لفيكتور هيجو" فإن شأنها شأن الروايات الأخرى تعتمد على إجمال الأحداث في مسارها الزمني " كان ماريوس قد رأى الفتاة للمرة الأولى في حدائق لكسمبورغ منذ ستة أشهر ، فأعجب بجمالها و احتشامها " [1].

فالزمن هنا الذي يتمثل في ستة أشهر أجمل و أختصر في فقرتين، و" أخيرا ، و بعد إبعة أشهر من تلك الليلة المشهودة التي حملت فيها جثة ماريوس ألى بيت جده ، أعلن الطبيب أن الجريح تجاوز الخطر " فهنا نجد إجمال أربعة أشهر في ثلاثة فقرات [2] .

ثم انتقل بصره إلى حقيبة صغيرة في أحد الأركان ، و فتحها و أخرج منها الثياب التي كانت إجمال كوزيت ترتديها من منذ عشرة أعوام يوم غادرت معه حانة تيناردييه [3] .

فهنا إجمال عشرة أعوام في بضع فقرات و لم يتحدث عن ما جاء في هذه العشرة أعوام بالتفصيل.

- **الوقفة :**

كل رواية لا تخلو من وصف بعض المشاهد فهي تعتمد دائنا على وصف الأمكنة المختلفة من أشجار و طرقات و منازل و عمران و اللوحات المعروضة و غيرها .

والوصف داخل رواية "البؤساء " لفيكتور هيجو "كان واضحا جدا وبارزا . و تلاقى العاشقان ... و لن نحاول وصف لقائها فهناك أشياء لا يمكن تصويرها ، و الشمس داخل الأشياء .و كان هذا الكهل هو مسيو فوشليفان ، كان جان فالجان [4].

كان يرتدي ثوبا جديدا أو رباط عنق أبيض ، و يحمل تحت إبطه شيئا ملفوف في ورقة.

فهذا وصف "مسيو فوشليفان "و يندرج تحت "عنوان الوقفة " في رواية البؤساء لفيكور هيجو .

1- فيكتور هيجو : البؤساء ، ترجمة ، سليم خليل قهوجي، ص 109.

2- المصدر نفسه ، ص281 -282 .

3- المصدر نفسه ، ص 291 .

4- المصدر نفسه ، ص 283-284 .

فهذا وصف لحقيبة كوزيت التي أخرجها تيناردييه، فهو هنا وصف للألبسة التي وجدها داخل الحقيبة .

- **الحذف :**

يرتد تحليل الحروف التي تفحص زمن القصة المحذوف، و أول مسألة هنا هي معرفة هل تلك المدة مشار إليها (حذف محدد) أم غير مشار إليها (حذف غير محدد) [2].

و الحدف داخل رواية البؤساء يظهر في عديد المشاهد .

" و قد كان ذلك اليوم من الأيام المشهودة في حياة كوزيت ، وكان سرورها لا حد له بالرغم من المرحلة العظيمة التي قطعها إلى جانب منقدها " [3].

" و أنقضت بضعة أشهر لم يسمع الشيخ في خلالها كلمة واحدة عن حفيده " [4] .

- **المشهد :**

إذ أخذنا بعين الإعتبار واقعة أن الحدوف مهما كان عددها و قوة حدوفها تمثل جزءا من النص منعدما عمليا فلا بد لنا من الإنتهاء إلا نتيجة مفادها كلية النص السردي [5] .

فالمشهد هنا يمكن أن يحدد من خلال هذا المعنى ، و الرواية هي عبارة عن مجموعة مشاهد ، كما هو الحال في رواية كالبؤساء لفيكثور هيجو .

وفي خلال هذه الأعوام العشرة ، بينما أخذت فانتين في الإنحدار من هوة إلى هوة [6].

1- المصدر السابق ، ص 291.

2- جيرار جينيت : خطاب الحكاية ، ص 117.

3- فيكتور هيجو : البؤساء ، ترجمة ، سليم خليل قهوجي ، ص 210.

4- المصدر نفسه ، ص 246 .

5- جيرار جينيت : المرجع السابق ، ص 219-220 .

6- المصدر السابق ، ص 83 .

الدراسات الأدبية على يد، أرسطو ARistot و عبر الفترات التي أعقبه من تاريخ الأدب بحيث أصبح من الصعب التعرف على مفهوم الشخصية في إطاره الدياكروني ، علما أن الشيء إذا كثر عنه الحديث يسقط فيما يمكن أن نطلق عليه تعميم التاريخي و لعل هذا ما حدث لقضية الشخصية في الرواية ، حيث يجد المتصفح لما كتب حول هذا الموضوع كثيرا من الأحكام التاريخية تصل حد التناقض [1].

إن الشخصيات متعددة في هذا العمل الروائي الضخم ، إذ يعد بعضها عنصرا أساسيا فيها و يجتاح مساحة واسعة كجافير ، و تيناردييه ، و فانتين ، وكوزيت وماريوس و بعضها الآخر يظهر دوره من خلال علاقته بالآخرين ، و قد يشكل الأسقف نقطة تحول في حياة بطل الرواية و إن غياب دوره الفاعل عن أحداثها و تنتمي الشخصيات إلى فئات سياسية و إجتماعية متعددة ، وتمثل طبائع متباينة ، أما جان فالجان فيحتل مكانة مميزة و قد مر فيها ، و الأدوار التي قام بها .

ويرى الباحث و الناقد عبد المالك مرتاض أن الشخصية هي عبارة عن عالم معقد ومتباين ، و تعدد الشخصية الروائية بتعدد الثقافات و الأفكار و الطبائع البشرية و كان الروائي التقليدي يبحث عن الشخصيات التي تعمل صورة مصغرة للعالم الواقعي فيستفيد من التاريخ و مكوناته الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية إذ يقول : « إن الناس الغني و القوي و الضعيف و الصغير و الكبير و المرأة و الرجل ، اللئيم و الكريم والشهم و الدين والعالم و الجهل و الصادق و الكادب ... وما يحصى من الطبائع و الغلال ، فارادت الرواية التقليدية أو الرواية دون تصف ،أن تنهض بعبأ وصف هذه النمادج البشرية العجلية التركيب و الغريبة الأطوار فتعبت و أتعبت فلم تنص إلى شيء يذكر »[2] .

لو أردت أن أخصص كل الدراسة لشخصيات رواية البؤساء لما إستطعت أن أوفي هذه الشخصيات حقها الكامل ، و قد جاء بهم هيجو بمواصفات مختلفة ظاهرية و باطنية لإبراز حالاتها و أفعالهم و تصرفاتهم و تحركاتهم في هذا العمل.

1- إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، الجزائر ، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر و الإشهار ، 2002 ، ص 149.

2- عبد المالك مرتاض : نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، الكويت ، عالم المعرفة ،1998 ،ص 83 .

و يقول عباس محمود العقاد في هذا الصدد : « من يجعل معوله على الشخصية يحللها أو يعرضها لقارئه باللون الذي يعجبه ، و يستهويه ، و قد يكون الكاتب خبيرا بتحليل الشخصيات أولا تكون له خبرة ، بالتحليل ، و لكنه مقتدر على إبرازها على صورة تسحر الأبصار و تدعوك إلى العناية بها ، كما تعني بالصحب و الأقربين » [1].

- **جان فالجان :**

هو بطل الرواية شخصيته غير ثابتة ، متغير شكليا و قد كان متنقلا في مستويات متعددة و تجسده الرواية في صراع بين الخير و الشر ، بل أكثر من ذلك في صراع عنيف بينهما و كان فتى إجتمعت فيه كل من صفات الطيبة و اللطف يعنل جاهدا في سبيل من يعولهم ، ثم سجن بسبب خبز قام بسرقته من أحد الأفران و هرب عدة مرات ، و أعيد إلى حبسه ، و إستمرت أعماله الشاقة تسعة عشر عاما ، و عندما خرج من السجن كان في أواسط العقد الخامس من عمره و على أرثى ما يكون من البأس و الفقر المدقع و الحرمان ، قميص خشن ، و بنطال مرقع ، و على أشد ما يكون من الحقج على المجتمع الظالم ، و بعد مرور يون كامل من التعب و الجوع كان الناس برفضونه و الأطفال يتبعونه في كل زاوية يذهب إليها و يرمونه بالحجارة ،و الأسقف هو أول من أعاد إليه كرامته الإنسانية بين الناس و قيمته الإجتماعية و دعاء السيد و أحسن إليه و عامله معاملة تليق به معاملة تليق بإنسان أتعبه الظلم و ينقد الناس بقوته الجسدية الفائقة و يقدم عونا لهم بأعمال الخير يؤسس صناعة مزدهرة تحيي الحياة الإقتصادية و الإجتماعية في مدينة مونقورميل، و تكسبة الأموال و المجد و الشهرة و محبة الناس له . فقام الملك بتعيينه عمدة و منحه وسام . جوقة الشرف ، و كما كان صعوده في المجد سريعا كذلك كان إنحداره إلى الحضيض . فقد نشأ في نفسه صراع بين مصلحته الخاصة و صحوة ضميلره الذي لا يتركه يحيا بسلام وسط المجد و

الشرف ، عندما عرف أن أحد الأبرياء يحاكم بجرم كان جان فالجان قد إقترفه . هذه الصحوة لضميره جعلته يتخلى عن مجده الإجتماعي و ذهب إلى المحكمة ليعلن في جو من الدهشة الخانقة التي لم يكن يتخيلها أحد براءة المتهم ، و يكشف أنه المجرم المطلوب فألقي في السجن بعد فراره و قام بتخليص الطفلة كوزيت من الأسرة الظالمة التي كانت قد سلمتها

1- عباس محمود العقاد : بين الكتب و الناس ، ط1 ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1966، ص 308 .

لها ، و لجأ معها إلى دير حين عمل بستانيا و عند شعوره أن رجال الشرطة قد نسوه عاد إلى باريس ، يعيش حياة البرجوازية موزعا وقته بين التنزه و المطالعة و عمل الخير ، فتزوجت كوزيت ماريوس فقام جان فالجان بإخباره بعض الحقائق فغضب عليه ، ثم عرف ماريوس الحقيقة الكاملة و أنه أنقذه من الموت فذهب إليه طالبا السماح و كان جان فالجان في لحظاته الخيرة فأسلم الروح رضي لبال ، بين ماريوس و كوزيت .

- **كوزيت :**

هي الطفلة الوحيدة لفانتين و التي أجنبتها بعد علاقة فاشلة لم تعرف الإستقرار مع حبيبها الذي خذلها تولوميس بعد ذهابها لمنزل تيناردية ، إضطرت للعمل هناك كخادمة بالرغم من سنها الصغير ، بينما كانت في طريقها لجلب الماء لتيناردية ، فتلتقي مع جان فالجان بالصدفة و هناك عرف بأنها إبنة فاتين فدفع لها مبلغ من المال و ذلك مقابل أن يبناها حفيدة له ، فتعيش كوزيت مع هذا الرجل العظيم الذي تبناها و خاصها من البؤس الذي كانت تعيش فيه و كان بمثابة الأم و الأب و كل شيء في حياتها .

تظهر موزيت في شخصيتين مختلفتين تبعا للمرحلة الزمنية من حياتها هي فتاة صغيرة العمر ، كانت تعيش حياة بائسة تعيسة فينقدها جان فالجان . و ينتقل بها إلى أحد الأديار حيث عاش عدة سنوات ثم غادر إلى باريس و هناك تعرفت كوزيت على ماريوس و تحابا ثم تزوجا . كانت في الثالثة من عمرها حين إضطرت والدتها إلى تركها لدى عائلة تيناردية الذي كانت تعاملها بقسوة شديدة . فكانت تضربها و تؤنبها على أبسط الأخطاء و كانت تكفلها القيام بأعمال المنزلية كلها و كأنها خادمة . فعانت الخوف الشديد ، لكن في نفس الوقت إلتقت برجل قوي و طيب القلب فأحسن إليها (هو جان فالجان) و عندما كانت تحمل الماء من المنبع فحمل عنها الماء و خلصها من تلك العائلة الظالمة ، فبدأت مرحلة أخرى من الحياة و لكنها عكس الأخرى فكانت حياة كريمة

سعيدة مع ولي أمرها و منقدها الجديد في أخد الأديار . و عند خروجها من إندير ، فكانت كوزيت قد أصبحت في حدود الخامسة عشر من عمرها فكانت فائقة الجمال ، أنيقة المظهر ، و عندما إلتقى بها ماريوس في إحدى حدائق العاصمة الفرنسية و لم تخبر به جان فالجان ، وبعد زواج سعيد ، إضطرت غلى الإمتناع عن زيارته ثم عرفت بعض الحقائق التي بدلت موقفها و أقرت بفضل جان فالجان على ماريوس كفضله عليها [1].

كانت تعيش مع الرجل السكير و المرأة الشديدة القسوة وهي لا تدري فكل ما تعرفه أنها تختلف عن بولين و أزلما اللتان كانتا تعيشان معها . الصبيتان كانتا تأكلان مع والديهما على المائدة بينما كوزيت المسكينة تتناول الطعام لوحدها في المطبخ ، وكانتا الصبيتان ترتديان ملابس خفيفة صيفا و دافئة شتاء ، وهي تلبس أسمالا هكذا كانت حياةكوزيت وغبن ،إ حتقار و جحيم ومرارة تعيشها كل يوم . كان سكان القرية يلقبونها القنبرة لأنها كانت أول من تستيقظ في البيت بل في الحي سواء أمطرت السماء أم أثلجت [2].

- **ماريوس :**

هو حفيد أحد البورجوازيين إسمه السد جيلنورمان M.Gillermand والد ماريوس هو الجندي جورج بونمبرسي George pontmfrcy . وهو الإبن الوحيد لهذا الجندي . جده جيلنو رمان طالب به بعد أن هدد بحرمانه من الميراث ، فرضخ بونمبرسي للأمر الواقع و سلمه في أحد الأيام يطلب فيها والده مقابلته بسبب مرض أصابه ، و لكن كان قد وصل متأخرا . و في ذلك تعرف ماريوس على كوزيت و كان قد أحبها حبا كبيرا و هي بادلته نفس المشاغر فقامت بينهما قصة حب جميلة و ظاهرة .

ينتمي إلى عائلة ميسورة الحال و لذلك عاش طفولة هادئة هانئة تختلف إختلافا كبيرا عن الطفولة التي عاشتها كوزيت حيث كانت طفولة مستقرة مثله و هو كان فتى قوي البنية جميل الشكل ، لفت نظر الفتيات فلم تكن كوزيت هي الفتاة الوحيدة التي أعجبت به ، بل كذلك إحدى إبنتي تيناردية ، و الظاهر أن "هيجو" جعل ماريوس من بعض الجوانب يشبهه هو

1- فيكتور هيجو : البؤساء ، ترجمة ، سليم خليل قهوجي، ص 10 .

2- أحمد خياط: كوزيت القنبرة الحزينة ، ط 1، الجزائر ، مديرية الفنون و الأداب ،2005 ، ص 1-2 .

سواء من الناحية الشكلية ،أم من حيث المواقف السياسية ، فقد تقلب ماريوس من الميل إلى الملكية ، ثم بونابرت ثم إلى الجمهورية التي دافع عنها مناضلا إلى جبهات القتال [1].

وقد كانت طفولة ماريوس تمتاز بشعورين ، الأول هو شعور الوفاء لأبيه المتوفي و قد عاش ممجدا ذكراه ، و لأن أباه كان أحد أنصار بونابرت فقطع ماريوس الصلة التي كانت تربطه بجده و هو أنصار الملكية ، و حرم المال الذي كان يتصدق به عليه فعاش الفقر خلال السنوات التي قضاها في الجامعة .

أما الشعور الجرف الآخر فهو حبه لكوزيت و الصعاب التي إعترضت طريقه لكنه تغلب عليها و حقق مع الحبيبة حلم حياته .

- **فانتين :**

هي فتاة تمتاز بالجمال الباهر و الحكمة ، ولدت في مونتروي ، كانت لا تعرف والد يها وقد عثر عليها عابر سبيل في صغرها و سماها "فانتين"،عندما بلغت الخامس عشر ذهبت إلى باريس تبحث عن الحظ و الرزق ، و تعرفت هناك على حبها الأول تولوميس Tholoys ولم يعرف أن المسكينة حامل بطفلتها و تركها بعد أن أحبته بكل جوارحها لكن لا يستحق هذه المشاعر النبيلة فإضطرت فانتين للعمل بعد أن سلمت إبنتها كوزيت لعائلة تيناردييه لرعايتها مقابل مبلغ معين ترسله كل شهر لإبنتها .

الفتاة التي أتعبتها الحياة و لعبت بها الأقدار فأثناء إقامتها في باريس إلتقتها أحد الشبان فتحابا ثم غادرها تركا في أحشائها تلك الفتاة الجميلة التي ستدعى كوزيت عند ولادتها ، عاشت فانتين حياة بائسة متعبة وإضطرت إلى التخلي عن تربية إبنتها بإداعها لدى إحدى العائلات خوفا من العار، وكانت تملك ثروة كبيرة من شعرها الذهبي و أسنانها اللؤلؤية ، فتضطر لبيعها من أجل دفع ثمنها لتلك الأسرة الجشعة مقابل الإهتمام بإبنتها ، وتركت تلك المرأة في مهاوي الضياع . وفي آخر الأيام تلتقي فانتين بجان فالجان و تخبره عن قصتها و قصة إبنتها التي تحترق شوقا

1- فيكتور هيجو : البؤساء ، ترجمة ، سليم خليل قهوجي ، ص 10 .

ببقائها وكيف تريد إسترجاعها و رؤيتها فيعاهدها جان فالجان بإسترجاعها لها و تحقيق أمنيتها ولكن صعوبة ظروفها المعشية و رغبتها الشديدة برؤية إبنتها و قهرها عليها لبعدها عنها تتعرض فانتين للمرض الشديد الذي أتعبها و أسقطها الفراش ، ولم تجد العطف و المواساة إلا لدى جان فالجان رافقها حتى ساعتها الأخيرة ، وتموت قبل رؤية إبنتها .

- **جافير :**

تمثل هذه الشخصية رجل الشرطة ، المصر على أداء واجبه يجزم بأنه مهما تكن الظروف لن يتخلى عنه وحين يتناقض الواجب الوظيفي بإلقاء القبض على جان فالجان مع الإقرار الوجداني منه بفضل غريمه عليه، فيفضل الموت إنتحارا في نهر السين على القيام بالواجب و نكران الجميل وهنا جدث صراع داخله و صعوبة إتخاده للقرار الصائب .

- **تيناردييه :**

هو رجل إجتمع في قلبه كل من صفات الحقد و الشر و المكر و الطمع ... يملك حانة صغيرة يديرها هو و زوجته : تأخد السيدة تيناردييه الطفلة الصغيرة "كوزيت " من أجل رعايتها بعد أن إستأمنتها أمها فانتين عليها ، لكن هذه السيدة تستغل كوزيت المسكينة و ترغمها على القيام بأعمال شاقة و تنفق المال الذي ترسله فانتين من أجل إبنتها على نفسها و أسرتها .

- **الأسقف :**

هو أسقف المدينة وديني 75 من عمره كان يعيش مع شقيقته غير متزوجة بانيستين و التي كانت تخدمها ماغلوار . رجل ذو قلب طيب و صدر رحب ، كان قد غمر المدينة بكرميه و عطفه الشديدين بالرغم من أنه ليس بالرجل الغني الذي يوفر للناس ما يحتاجونه ، و ربما الشيء الثمين الوحيد الذي يمتلكه هو ما ورثه من أخت لجده وهو بعض الأواني الفضية و شمعدانات كبيران ، وفي إحدى الليالي . يدخل عليه رجل في حالة يرثى لها ، و قد إعترف هذا الرجل أنه محكوم سابق بالأشغال الشاقة ... هذا الرجل هو نفسه جان فالجان و كان الأسقف قد إستقبله بحفاوة و هذه من صفاته الإكرام بالضيف فقدم له الطعام والمأوى .

وكان أبوه شارل فرانسوا أسقف(بريتول) ينحدر من أسرة تتميز بالكرم و الجود في إكييس و أنه من أعضاء مجلس النواب ، تزوج في سن العشرين ، وعني بإعدادها لكي يخلفه في كرسي البابة كما هي العادة في بعض الأسر في تلك الفترة ، وقتها كان الفتى متين البناء، رشيق القامة سريع الخاطر ، مثالا في القوة و القدرة ، فلأثر دنياه على دينيه ، حيث قضى معظم أيامه الشابة الأولى في إشباع رغباته و شهواته الدنيوية .

- **غافروش :**

هو رمز الحرية و الثائر الصغير و الشهيد ، و قد إجتمعت فيه الثورة و الغناء في وقت واحد وهو طفل صغير إتجه إلى الشارع ليبحث عن ذاته وعن نفسه . وعن الثورة كان غناءه في الشوارع يلفت الأنظار إليه فهو يقود الكبار والصغار ويرددون معه أثناء غناءه .

8- نقدالرواية:

إن الأدب الخالد كما يراه المجددون هو الذي فيه نفس الأديب حية نابضة ، فقد يخطئ الإنسان اليوم في حكمه على أثر من الآثار ، فيستكبر الصغير ، ويستصغر الكبير ، قد يخطئ جيلا، لا لكنه لا يخطئ دهرا فالأثر الخالد لا يموت و الميت يعيش و لا يخلد من الآثار إلا ما كان فيه بعض من الروح الخالدة [1] .

بلغت شهرة فيكتور هيجو جميع الدوائر الباريسية و دوائر النخب الريفية في المقاطعات و قد جاءت هذه الشهرة مع أول ديوان شعري له . لكن الضربة الأدبية الحاسمة كانت عام 1862 مع روايته الشهيرة البؤساء التي لاقت نجاحا باهرا و بسطت له نفودا و شهرة أدبية شهدت بها آنذاك الصحافة و المراسلات لدرجة أن أسماء بعض، غدت أسماء ماريوس و كوزيت و قد مثل نشر تلك الرواية ظاهرة مثيرة لدرجة أن الآراء حولها في الوسط الأدبي منقسمة جدا .

ما إن أصدر هيجو روايته و بمجرد دخولها إلى السوق تلقفها كم هائل من الجمهور و النقاد في تلك الفترة ، من كل حدب و صوب إذ لم يشهد كتاب آخر في القرن التاسع عشر نجاحا في المكتبات مثلما شهدته رواية البؤساء ، فقد إستقبلها القراء بكل ترحاب عكس النقاد فإن مواقفهم كانت مختلفة حولها إذ أخذت الأراء تتضارب عنها خاصة النقاد الفرنسيين المشهورين في تلك الفترة فمثلا سانت بيف علق على الرواية بعد نزولها السوق مباشرة على أنها مرض معدي و العدوى إنتقلت إلى أذواق الجمهور و نجاحها غير معقول و أنها نجحت عن طريق العدوى بذلك المرض.

كما لم يسلم هيجو حتى من الصديق القرب إليه لامارتين فقد آماله باستقباله الرواية ببرودة بل و بعدائية على أنها تهاجم المجتمع و تحطم الفقراء و قد رد هيجو عليه و على بعض النقاد الذين هاجموا الرواية على أن المجتمع يقبل بوجود مثل هذا الفقر المدقع في أحضانه ينبغي أن يهاجم و ينتقد .

1- ميخائيل نعيمة: الغربال ، ط8 ، بيروت ، دار الصادر ،1969 ، ص 25.

وأن هذه الرواية أدت بانقلاب نـابليون بونـابرت عسكريا حيث اتضح لهيجو أنـه لم يعد أي تلاؤم بين واجبه السياسي و إلتزاماته المعنوية مما أدى بـه الفرار إلى بلجيكا مع مسودة رواية البؤساء في حقائبه و قد إستهل كتابتها عام 1860 .

يقول الدكتور جبور عبد النور عن رواية البؤساء:« تتلاقى فيها خاصة القصة التاريخية لأنها كناية عن ملحمة نثرية في عرضها لمرحلة حاسمة من حياة الشعب الفرنسي ، وخاصة القصة الإجتماعية و الفلسفية لأنها تعنى بالطبقات الوضعية و توقها إلى حياة أفضل في كسب الرزق و تأمين المسكن ، و التنعم بالحرية و قد شمل المؤلف بلفظة "البؤساء" جميع الفقراء و المعذبين في الأرض و المظلومين الذين يستغلون في سبيل طبقة ثرية ، منعمة غاشمة (ظالمة) و أدار الأحداث كلها حول المحور الأساسي هو البطل ومحاور ثانوية معاونة له لإكمال الصورة التي تصدى لرسمها»[1].

1- فيكتور هيجو : البؤساء ، ترجمة ، سليم خليل قهوجي ، ص 10 .

9- التلخيص :

نشاهد في الرواية " جان فالجان " السجين السابق ، و الأسقف " ميرييل " و " جافير " مفتش الشرطة الذي ينتحر غرقا في النهر، بعد أن لا يطيق أن يرى جان فالجان ، يعفو عنه بعد المقدرة و كما نلتقي في الرواية أيضا "تيناردييه" المجرم العادي و "فانيين الجميلة ، وابنتها كوزيت " و الثوري الشاب "ماريوس" و الطفل المتشرد اللعوب "غافروش" ، وبعد تسعة عشر سنة ضائعة من عمره ، و التي لم يدرف خلالها دمعة واحدة ، يطلق صراح "جان فالجان " وقد أصبح الرجل الخطير يحمل الجواز الأصفر و عليه أن يسجل يوميا الحضور عند السلطات ، فلا يقبل به أي صاحب عمل ولا يعطي له أي مسكن أن يقيم فيه حتى يضطر إلى الذهاب إلى الأسقف "ميرييل " الذي يرحب به و يناديه بالأخ ، لكن اللطف و الصداقة غريبان عن جان فالجان و يفكر كمجرم ولا يفهم أن يكون ثمة أناس يحترمونه ، فيفكر بالقيام بأعمال بائسة مثل سرقة فضة الكنيسة ، فيلقى عليه القبض وكان سيكون السجن مصيره طول بقية حياته لولا رأفة الأسقف ، إذ يذهب بنفسه إلى مركز الإعتقال حاملا عددا آخر من الشمعدانات و ينادي عليه أخي فالجان لقد نسيت الشمعدانات ، تفضل خذها لكن تصور اللطف و الرحمة من الآخرين على سجين سابق ، إنما غريب و شاذ على جان ، فيرفض أخذ هدية الأسقف الذي يعطيه إياه مقابل روحه أنه ضحية محطمة، جرده الفقر و البؤس من صفاته الإنسانية ، فالسجن يخلق منه شديدا رغم طبيعته الإنساني، ويضطر جان فالجان أن يغير إسمه إلى "مسيو مادلين "حين يقوم بتشغيل مصنع فلا أحد يشك بأنه السجين السابق . و لم يكن جان فالجان مثقفا لكن قوته كانت تكمن في اخلاقه فالقوة الأخلاقية أقوى من العقل و الإدراك . وقد قضى سنين عمره بين السجون و الأعمال الشاقة لمجرد محاولة أخذ رغيف من أحد المتاجر لسد جوعه وجوع أبناء أخته المسكينة التي توفي زوجها بعد أن كانت معيلته ، وقد تضاعفت سنين سجنه بعد محاولته الهرب العديد من المرات وقد أكرمته اللدنيا كرمها البخيل حين كان عمدة البلاد قبل أن يعترف بأنه جان فالجان الذي تبحث عنه السلطات لإنقاذ رجل تورط مع العدالة بسبب الشبه الكبير بينهما ، و قد وعد فانتين حين

كـان عمدة بالبحث عن إبنتها و حليها لها حين كانت تصـارع الموت لكنه لم يستطيع الوفاء بوعده بسبب القبض عليه و لم يتمكن فانتين من رؤية إبنتها لموتها المبكر وقد تركت كوزيت في أيدي زوجين ماكرين جشعين و قاسيين يمتزان بالدناءة و الإحتيال في سبيل كسب المال ، إستغلا فانتين إستغلالا ماكرا في تغطية مصاريفهما و استعمال كوزيت الصغيرة في أعمال شاقة لم تستطع تحصلها . فقد أصبحت بمكانة خادمة لهما .

إنتشر خبر موت جان فالجان ، لكن في الحقيقة الرجل لم يمت فقد تهيأللجميع أنه مات غرقا لكنه نجا بأعجوبة ، ووفى بوعده حينها و حرر كوزيت من يدي الظالمين مقابل مبلغ طائل من المال ، وراح يسهر على تربيتها و تعليمها و تلبية حاجاتها .

صبحت كوزيت مع الأيام فتاة جميلة يأسر جمالها كل ذي استطلاع واسع ووقع في غرامها أحد الشبان والذي كان يدعى ماريوس و قد كان طيلة أيامه يحسن أنه مدين لتيناردية الذي كانت تعيش عنده كوزيت بعد أن وضعتها أمها وديعة عنده فقد أنقد والده في الحرب و كانت وصيته الأخيرة أن يبحث عنه و يكافئه وظل هذا الشعور يلازمه بالرغم من أنه إكتشف أن هذا الرجل مجرد قاطع طريق و بائس و محتال كما أن كوزيت أحبته هي الأخرى لكن الأقدار ظلت تعاكسهما دوما وتفرقهما بعد جمع قصروقد طلبها جده من جان فالجان للزواج ووافق على ذلك واختفى العروسان وقد أخبر جان فالجان ماريوس عن حقيقته التي إستغرب لها كثيرا .

أمسك جان فالجان يدي ماريوس و كوزيت بحب كبير و أخبر كوزيت أن إسم والدتها فانتين ثم لفض أنفاسه الأخيرة .

وهكذا كانت حياة البؤساء المأساوية فكل ما ابتدأ بدمعة إنتهى بآهة و دمعة في أغلب الأحيان .

الخاتمة :

بعد أن قمت بدراسة رواية البؤساء ، وحددت من خلال تحليلها بعض التقنيات المناسبة لدراستها ، و تطرقت لعناصرها المختلفة ، و ذلك بتتبع الدراسة من جانب الرواية في الدراسات السردية المعاصرة و تطبيقها على رواية البؤساء لا يسعني في الأخير إلا أن أضبط النتائج المستخلصة من فصول البحث و هي كالأتي :

- رواية البؤساء عمل أدبي جليل، شاهدا على عصر من النزاع السياسي و التنوع الإجتماعي، كما هو شاهد على وجوه متعددة على صعيد الطبائع الإنسانية ، من أنبلها إلى أحطها ومن أرحمها إلى أقساها ، و إلى الصراع بين الخير و الشر في مرحلة الحياة ، بل في اللحظة الواحدة.
- يعد فيكثور هيجو من معارضي العنف و التعسف في المجتمع الفرنسي في القرن التاسع عشر
- لقد خلف فيكثور هيجو كما هائلا من الروايات و القصائد و المسرحيات التي مست العديد من القضايا الفرنسية و تعمق في تحليل الواقع الفرنسي من مظاهر إجتماعية و سياسية و تاريخية و أخلاقية و واقعية .
- إن رواية البؤساء هي بمثابة تجربة واقعية ، تعبر عن أوضاع و أحوال البيئة الفرنسية في وصفها و العيش فيها .
- البؤساء حلم هيجو و مشاهد عميقة لمعاناة الإنسان ، سواء فيما مضى ، أوعصرنا الراهن مشاهد البؤساء لا تزل حية أمام عيوننا إلى اليوم ، فهؤلاء البؤساء هم نفسهم مع تغيرات في الأشكال فقط .
- رواية البؤساء ليست هجوما على أصحاب المال و الثورة ، بل صرخة بوجه المجتمع القاسي ، و تشريح الظلم والعنف في الوعي الجمعي ويلتمس المرء عبر إيمان هيجو بقدرات الإنسان الروحية للتغيير رغم طغيان الشر و رغم إعتقاده ربما بأن الكفاح ضد الفقر و الظلم الإجتماعي .
- تعد البؤساء من أروع رومانسيات الأدب العالمي الحديث تفوق فيها فيكثور هيجو على نفسه في أسلوب عرضه لها .

❖ **قائمة المصادر و المراجع :**

✓ **باللغة العربية:**

ـ المصادر:

1ـ فيكتور هيجو : البؤساء ، ترجمة سليم خليل قهوجي ، ط 1، بيروت ، دار الجيل ، 2004.

2ـ فيكتور هيجو : البؤساء ، نقله،منير البعلبكي ، ط 1، بيروت دار العلم للملايين ، 1955.

ـ المراجع:

1ـ إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي ، دراسة تطبيقية ، ط 1 ، الجزائر ، دار الآفاق ، 2003 .

2ـ إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، الجزائر ، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر و الإشهار ، 2002 .

3ـ أحمد خياط: كوزيت القنبرة الحزينة ، ط 1، الجزائر ، مديرية الفنون و الأداب ،2005.

4ـ إيان واط: نشوء الرواية ، نقله ثائر ديب ، ط2 ،سوريا دار الفرقد ، 2008 .

5ـ جورج لوكاش : الرواية التاريخية ، ترجمة ، صالح جواد الكاظم ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2005.

6ـ جيرار جينيت : خطاب الحكاية ، ترجمة ، محمد معتصم ، عبد الجليل الأزدي، عمر الحلي ، منشورات الإختلاف ، 2004.

7ـ حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1990.

8ـ داوود غطاشة : قضايا النقد العربي قديمها و حديثها ، حسن راضي ،ط 1، عمان ، دار الثقافة ، 1991.

9- عباس محمود العقاد : بين الكتب و الناس ، ط1 ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1966.

10- عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات و نصوص لأبرز أعلامها دراسة ، من منشورات إتحاد الكتاب العرب ، 1999 .

11- عبد القادر بن سالم : مكونات السرد في النص القصصي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، ب ت.

12- عبد المالك مرتاض : نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، الكويت ، عالم المعرفة ،1998.

13- عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه ، دار الفكر العربي، 1976.

14- غاتيان بيكون : الأدب الفرنسي الجديد دراسة ، منتجات ، وثائق ترجمة ، نبيه صقر ، الأب أنطون الشمالي ، مراجعة أحمد عويدات ، ط1، بيروت ، منشورات عويدات ،1963.

15- غاستان باشلار : جماليات المكان ، ترجمة ، غالب هلسا ، ط2، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،1984.

16- فيكثور هيجو : مقدمة كروmويل ، بيان الرومانتيكية ، ترجمة ، علي نجيب إبراهيم ، دمشق ، دار الينابيع للطباعة و النشر و التوزيع ، 1994.

17- محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، مصر ، نهضة النصر للطباعة و النشر و التوزيع ، 2004 .

18- موريس حنا شربل : موسوعة الشعراء و الأدب الأجانب ،جروس بيرس ، 1996 .

19- ميخائيل نعيمة: الغربال ، ط8 ، بيروت ، دار الصادر ،1969 .

20- لوان فليدر: الرواية الفرنسية المعاصر ، ترجمة ، فيصل الأحمر ، جامعة منتوري قسنطينة ، منشورات مخبر الترجمة في الأداب و اللسانيات ، مطبعة البعث ، 2004 .

21- نواف أبوساري: الرواية التاريخية ، مولدها و أثرها في الوعي القومي العام ، رواد و روايات ، دراسة تحليلية تطبيقية نقدية ، قسنطينة ، بهاء الدين للنشر و التوزيع ، 2003 .

22- ياسين النصير: الرواية والمكان، ط 2، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1986 .

✓ **باللغة الفرنسية:**

1_victor Hugo : les misérables, Extraits, institut pédagogique national.

فهرس

الموضوع	الصفحة